

حاشية شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى
على مولد أبى البركات سيدى أحمد
الدردير نفعنا الله بهما
والمسلمين

آمين

(تنبيه)

قد وضعنا المولد المذكور أعلى كل صحيفة

مفصولا بينه وبين الحاشية بجدول ليعلم

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها حضرة

(السيد عمر حسين الخشاب ونجله)

سنة ١٣٢٦ هجريه

الحمد لله ذي الفضل والانعام الذي أنار الوجود بمولد سيد الانام والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام كل امام وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته الكرام (وبعد) فيقول ابراهيم البيجوري ذو التقصير غفر له مولاه الخبير البصير قد طلب مني بعض الاخوان أصلح الله لي وله الحال والشان كتابة لطيفة على مولد البشير النذير للعارف بربه أبي البركات أحمد بن محمد الدردير نفع الله المسلمين ببركاته وأعاد علينا وعليهم من صالح دعواته فأجبته لما طلب متوسلا بسيد العجم والعرب فأقول وبالله التوفيق (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالخبرين الشهيرين وهما خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أجذم أو أقطع وخبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ بناء على حمل الخبر الاول على الابتداء الحقيقي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود اذا لم يسبقه شيء وحمل الخبر الثاني على الابتداء الاضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود سبقه شيء أم لا وقد أخذ بعضهم من جملة البسملة ثلاث اشارات الاولى الاشارة الى وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجوده صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة الى وجود سائر الحوادث أما الاولى فهي مأخوذة من لفظ الجلالة لانه علم على الذات الواجب الوجود وأما الثانية فهي مأخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم بجلائل النعم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أجل النعم علينا وأما الثالثة فهي مأخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم بدقائق النعم ومعلوم ان ما عداه صلى الله عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظيما في نفسه فما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأتم وأشرف منها والكلام على البسملة كثير

شهير

الحمد لله الواجب الوجود الواسع الكرم والجود المنزه عن الوالد والمولود

شهير فلا نطيل بذكره (قوله الحمد لله) اختار التعبير بالجملة الاسمية لانها تفيد الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وأيضا الاسمية هي الواردة في القرآن المجيد دون الفعلية (قوله الواجب الوجود) أي الواجب وجوده ومعنى وجوب وجوده عدم قبوله للانتفاء أزلا وأبدا فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ولا يخفى ان هذه السجعة مستلزمة لاتصافه بجميع الكمالات وتنزهه عن سائر النقائص والا لم يكن واجب الوجود وقد أتى رحمه الله بثلاث سجعات على الدال وكان عليه رضي الله عنه ان يزيد سجعة رابعة على الدال أيضا لاجل الازدواج فان كل سجعة بمنزلة شطر بيت الا أنه رضي الله عنه تفرغ لما هو بصدده لانه أهم من ذلك وبعد أن جعل الرابعة منتهية الى قوله العهود وان كان ذلك مقتضى الازدواج فيه لانه رضي الله تعالى عنه لا يتكلف تحسين كلامه بسجع وغيره بل يتكلم بما يفاض عليه من حضرة الحق جل وعلا وانما قدم السجعة الاولى مع ما بعدها للاشارة الى المخالفة بين القديم والحادث وذلك لان الموجودات بأسرها منها ما هو واجب الوجود وهو الله وحده ومنها ما هو جائز الوجود وهو ما سواه اذ جميع ما عداه تعالى مسبوق بالعدم لانه كان الله ولا شيء معه ولذلك ورد في الحديث القدسي وان تكلم في سنده كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني فالمراد من قوله مخفيا أنه غير معروف لعدم وجود من يعرفه وهذا هو المراد بالعمى في عبارة من عبر به كقول صاحب الورد * بعماه كنت به أزلا * ويؤخذ من قوله فأحببت ان أعرف الخ ان حكمة خلق الخلق المعرفة لان أفعال الله وان تنزهت عن الغرض والعلة لا تخلو عن الحكمة والا كانت عبثا ومعنى قوله فبي عرفوني فبارسالي للرسل عرفوني وقال بعضهم معنى ذلك فبمحمد صلى الله عليه وسلم عرفوني ووجه ذلك ان حروف فبي فيها عدة حروف محمد لان الفاء بثمانين والباء بعشرة والياء باثنين وجملتها اثنان وتسعون وهي عدة حروف محمد وههنا لطيفة وهي أن العلماء كادوا يطبقون على اطلاق واجب الوجود عليه تعالى مع انا لا نعلم وروده في كتاب أو سنة صحيحة كما هو الشرط في أسمائه تعالى لانها توقيفية أي يتوقف اطلاقها على ورودها عن الشارع فاما أن يكونوا اطلعوا على وروده ومن حفظ حجة على من لم يحفظ واما أن يكونوا جروا على طريقة بعضهم وهي أن يجوز اطلاق كل ما لم يوهم نقصا وان لم يرد على ان التحقيق ان محل التوقف على الورود في الاطلاق العلمي بخلاف الاطلاق الوصفي والفرق بينهما في حق الحوادث أن عبد الله مثلا يطلق على كل أحد بالمعنى الوصفي ولا يلزم أن يكون علما لكل أحد فتدبر (قوله الواسع الكرم والجود) أي الواسع كرمه وجوده وعطف الجود على الكرم من قبيل عطف المرادف لانهما بمعنى وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعلة وانما كان واسع الكرم والجود لان نعمه تعالى لا تحصى وفضائله لا تستقصى فتعجز عن الاحاطة بها العقول ولا يمكن الى ادراك حدها الوصول قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي هذه السجعة اشارة لصفات الافعال والى أن وجوده صلى الله عليه وسلم وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده لا وجوبا عليه اذ لا يجب عليه تعالى شيء لانه الفاعل المختار كما هو مقرر في محله (قوله المنزه عن الوالد والمولود) أي كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ففي هذه السجعة تلميح لبعض سورة الاخلاص مع الرد على من جعل له تعالى ولدا وعلم منه رد زعم الوهبة عيسى مع انه

الذى بعث فينا نبيه وحبيبه

والدة فان قلت لم أخر هذه السجعة عما قبلها مع انها من قبيل التخلية بالخاء المعجمة وما قبلها من قبيل التحلية بالحاء المهملة والاولى مقدمة على الثانية بحسب الصناعة البلاغية أجيب بأن تقديم التخلية على التحلية فيمن يعقل منه الترتيب بينهما وهو الحادث ألا ترى أن داخل الحمام يتخلى أولا عن الوسخ من الثياب والاوساخ ثم يتحلى بجميل الثياب وأما حضرة الرب جل وعلا فكل من تخليه على النقائص وتحليه بالكمالات أزلى لا ترتيب فيه و بعضهم يلاحظ ذلك باعتبار التعقل وان كان لا ترتيب فى صفاته تعالى فى الواقع ولا يخفى ما فيها أيضا من براعة الاستهلال حيث أشار الى أن كلامه فيما يتعلق بالولادة (قوله الذى بعث) أتى بالتعبير بالموصول وصلته ولم يعبر بالمشتق كما فى سابقه للتفنن مع ما فى التعبير بذلك من التفخيم والتعظيم وقوله بعث أى أرسل فبعث وأرسل بمعنى وانتحت منهما معا بعثر قال تعالى أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور والبعث حسى ومعنوى وما هنا من الثانى فلا يستلزم مكانا للباعث الذى هو الله تعالى وان كان المبعوث الذى هو الرسول فى مكان ومن الاول بعث فلان فلانا أى أرسله من مكان الى مكان آخر و يأتى البعث بمعنى الاحياء بعد الموت كما فى قوله تعالى أماته الله مائة عام ثم بعثه و بمعنى الايقاظ من النوم كما فى قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم و بمعنى الاثارة والانهاض يقال بعث فلان بعيره أى أثاره وبعثنى الامر على كذا أى أنهضنى كما أفاده الشبرخيتى (قوله فينا) أى لنا ففى بمعنى اللام والضمير لنا معشر هذه الامة أعنى أمة الدعوة لا أمة الاجابة فقط والمراد بأمة الدعوة كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الايمان سواء أجاب أو لا وبأمة الاجابة خصوص من أجاب الى ذلك فان قيل كما بعثه الله لنا معشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر أن رسلهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير لذلك قول صاحب البردة

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

أجيب بأنه خصنا بالذكر لانه أراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة وهو خاص بهذه الامة فلا ينافى أنه مرسل لجميع الخلق حتى للملائكة لكن ارساله اليهم ارسال تشريف على التحقيق فيتشرفون برسالته اليهم لكونهم يصيرون من أمته وقيل ارسال تكليف وان كنا لا نعلم تفصيل ما كلفوا به ومر صلى الله عليه وسلم بيأجوج ومأجوج ليلة الاسراء وبلغهم فلم يؤمنوا وبالجملة فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة من لدن آدم الى يوم القيامة على أن المسئلة خلافية وان كان التحقيق ما ذكر (قوله نبيه) بالهمز وتركه من النبأ وهو الخبر أو من النبوة وهى الرفعة ومعناه انسان أوحى اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فنبى ورسول فان أمر مع ذلك بالحكم بين الناس فخليفة كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق (قوله وحبيبه) أى محبوبه أو محبه فهو اما بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول ويحتمل بل هو الاولى أن يكون بمعنيهما معا بناء على أنه يجوز استعمال المشترك فى معنييه فهو صلى الله عليه وسلم محب لله ومحبوب له تعالى والمحبة فى الاصل هى الميل النفسانى وهذا مستحيل فى حقه تعالى فيكون المراد منها بالنسبة له تعالى لازمها وهو الرضا والتجلى بأسرار الهية وتجليات ربانية فهذا هو معنى محبة المولى لعبده لتنزهه تعالى عن الميل الذى يكون بين المحب والمحبوب ومعنى محبة العبد لربه امتثاله لاوامره واجتنابه لنواهيه وقيل اخلاصه له

فى

محمدا صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات

في عبادته وقيل معرفته ربه معرفة تامة وأما الخلة فهي صفاء المودة واشتهر نبينا بالحبيب وسيدنا ابراهيم الخليل لان مقام الحبيب أعظم من مقام الخليل لان شأن الخليل أن يعاتب وشأن الحبيب أن لا يعاتب وان صدر العتاب معه فانما هو بحسب الظاهر تحقيقا للسلطنة الربوبية وتنبيها على شأن العبودية كما قال القائل

العبد عبد وان تسامى • والمولى مولى وان تنزل

(قوله محمدا) هذا الاسم الشريف أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين والذها سماعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد الانام ولذلك خصت به كلمة التوحيد ولم يسم قبله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم الا خمسة عشر سموا به رجاء النبوة لعلمهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان وأن اسمه محمد والله أعلم حيث يجعل رسالاته وسيعجب التسمية بهذا الاسم محبة فيه صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم) أي رحمه رحمة مقرونة بالتعظيم وحياه كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه لكن لا ينبغي التصريح بذلك كما أشار اليه بعضهم بقوله

وصححوا بأنه ينتفع • بذي الصلاة شأنه مرتفع

لكنه لا ينبغي التصريح • لنا بذا القول وذا صحيح

وقيل لا ينتفع بها لانه لم يخرج من الدنيا عليه الا وقد أفرغت عليه الكمالات كلها ورد بأنه ما من كمال الا وعند الله أعلى منه فلم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى في الكمالات كل لحظة كما أشير اليه بقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن المعنى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فأستغفر الله وقد رأى الشاذلي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فسأله عن معنى هذا الحديث فقال انها أغيان أنوار لا أغيان أغيار يا مبارك واعلم قرن بين الصلاة والسلام لكراهة افراد أحدهما عن الآخر عند المتأخرين وان لم يكره عند المتقدمين نعم هو خلاف الاولى عندهم (قوله بالآيات البينات) أي بعثه متلبسا بالآيات الواضحات والمراد من الآيات العلامات الدالة على بعثته مقرونة بالتحدي أولا فعطف المعجزات عليها من عطف الخاص على العام ويحتمل أن المراد بها آيات القرآن فيكون عطف المعجزات عليها من عطف العام على الخاص ويحتمل أن المراد بها الامور الخارقة للعادة لا على وجه التحدي فيكون عطف المعجزات عليها من عطف المغاير والمراد من التحدي دعوى الرسالة ومعناه في الاصل المعارضة والمغالبة لان كلا من المتعارضين يكون في حديه مغالبة صاحبه وأصله تحدد قلبت الدال الياء كالتصدي للشئ أي قيامه به فان أصله التصدد فأبدلت داله ياء كما قاله البيضاوي (قوله والمعجزات) أي الامور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدي وخرج بقيد القرن بالتحدي الارهاصات والكرامات وغيرهما من سائر أقسام الامور الخارقة للعادة المجموعة في قول بعضهم

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة • فمعجزة ان من نبي لنا صدر

وان بان منه قبل وصف نبوة • فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر

الباهرات فأظهر به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وخصه بالشفاعة العظمى والمقام الأسنى

وان جاء يوما من ولي فانه الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره • فتكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده • يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم • وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

لكن زيد عليه السحر والابتلاء (قوله الباهرات) أي الغالبات لمن عارضها من البهر وهو الغلبة يقال بهره أي غلبه (قوله فأظهر به دينه القويم) أي فأظهر بسببه صلى الله عليه وسلم من بين الأديان دينه الذي لا اعوجاج فيه بحيث لا افراط فيه ولا تفريط وظهر من ذلك ان الباء سببية ومعلوم ان الفاء تدل على تسبب ما بعدها عما قبلها فاظهار دينه مسبب عن بعثه بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه والمراد من الدين هنا الأحكام الشرعية فانها تسمى دينا من حيث كونها تدين لها وتنقاد وتسمى أيضا ملة من حيث كون الملك يمليها على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمليها علينا وشريعة من حيث كونه صلى الله عليه وسلم شرعها الناس بينها فتلخص ان الدين والملة والشرع والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ومعنى القويم المعتدل اعتدالا معنويا كما أشرنا اليه في الحل (قوله وهدى به الصراط المستقيم) أي وهدى بسببه صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم فهو على اضمار الى ويحتمل أن يكون على اضمار اللام ويحتمل عدم الاضمار أصلا فيكون متعديا بنفسه كما هو لغة الحجازيين وكل ورد في القرآن قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال جل من قائل ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقال عز وجل اهدنا الصراط المستقيم والمراد من الصراط المستقيم طريق الحق وقيل ملة الاسلام وهذان القولان مرويان عن ابن عباس وهما متقاربان ويطلق الصراط المستقيم عليه صلى الله عليه وسلم ويطلق أيضا على القرآن ووجه التسمية بالصراط المستقيم في ذلك كله كونه موصلا لما فيه النجاة وكوننا مأمورين بسلوكه واتباعه والعمل بما فيه وأصله الطريق الحسية وانما سميت بذلك لانها تصرط المارة أي تبلعهم بسلوكهم فيها (قوله وخصه بالشفاعة العظمى) أي لم يعطها لغيره فالباء داخلة على المقصور كما هو الغالب والمراد بالشفاعة العظمى الشفاعة في فصل القضاء حيث يشتد الفزع ويحصل الهول والجزع وكل نبي مقرب اذا سئل لست لها لست لها نفسي نفسي فاذا وجه اليه في ذلك الخطاب قال أنا لها ويشفع فيجاب وحينئذ ينفتح باب الشفاعة لسائر الأنبياء والعلماء والأولياء وله صلى الله عليه شفاعات أخر منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه فيه غيره ممن ذكر كما هو معروف في محله (قوله والمقام الأسنى) هكذا في كثير من النسخ وفي بعض منها والمقام الأسمى وهو الأنسب بما قبله لان فيه ازدواجا مع قوله العظمى فيما قبله والمراد به الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة وروى انها تشرف على جميع منازل الجنة كما ان الشمس تشرق على جميع الدنيا ليتشرف جميع أهل الجنة برؤيته صلى الله عليه وسلم مع تفاوت مراتبهم في القرب منه عليه الصلاة والسلام وقد وردت سؤال الوسيلة له فقد أمرنا بطلبها له لنجد الثواب على ذلك مع كونها ثابتة له صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد

ان

وأخذ على أنبيائه المواثيق والعهود لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود فلما أقروا بذلك قال اشهدوا وأنا معكم من الشهود

أن المراد به جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام ان المراد به جلوسه على الكرسي (**قوله** وأخذ على أنبيائه الخ) أي كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين بناء على ان المراد من الرسول في هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحينئذ فتنوينه للتعظيم لا على ان المراد منه فيها أي رسول وحينئذ فتنوينه للتعميم فانه قد اختلف في معنى الآية فقيل معناها انه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي بالايمان بسيدنا محمد ونصره على تقدير مجيئه في زمنه وقيل انه أخذ الميثاق على كل نبي بالايمان بمن يأتي بعده ونصره وعليه فلا خصوصية لنبينا بذلك لكن فيه تشريف له حيث أخذ على غيره ميثاق به ولم يأخذ عليه لغيره لانه خاتم النبيين وكفى بهذا شرفا هذا وقال بعضهم كما في شرح المواهب انه تعالى لما خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم أخرج منه أنوار الانبياء وكمله بافاضة الكمالات والنبوة وأمره أن ينظر الى أنوار الانبياء فغشيهم من نوره ما أنطقهم به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية والاخذ في هذه الآية غير الاخذ في قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية لان الاخذ في ذلك متعلق بتبليغ الرسالة وبالعبادة يوم أخذ الميثاق بالربوبية يوم ألست بربكم والمراد بالاصر العهد وانما سمي اصرا لثقله والاصر في الاصل الحمل الثقيل قال تعالى ولا تحمل علينا اصرا أي حملا ثقيلا (**قوله** المواثيق والعهود) العطف فيه من قبيل عطف المرادف لان العهد والميثاق بمعنى ويحتمل أن يكون من قبيل عطف العام على الخاص فان العهد أعم من الميثاق المفسر باليمين (**قوله** لئن جاءكم رسول الخ) تلميح للآية السابقة وليس اقتباسا لوجود التغيير الكثير وشرط الاقتباس عدمه ولما كان الميثاق في قوة القسم أتى باللام تنزيلا للميثاق منزلة القسم واللام في قوله تعالى لما آتيتكم لآية موطئة القسم سميت بذلك لانها وطأت طريق القسم وسهلته لفهم السامع وأما اللام في قوله لتؤمنن به فهي لام جواب القسم كما لا يخفى (**قوله** مصدق لما معكم) أي من حيث التوحيد الذي هو مدار الشرائع عليه فلا ينافي أنه خالف في بعض الفروع كالتحليل والتحريم لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا يقال كيف يكون مصدقا لما معهم مع اختلاف الشرائع (**قوله** حتى يبلغ رسالة الملك المعبود) أي حتى يبلغ أمته ما أرسله به الملك المعبود من الاحكام فالمراد بالرسالة هنا ما أرسل به من الاحكام (**قوله** فلما أقروا بذلك) أي فلما اعترفوا بالايمان ونصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود (**قوله** اشهدوا) أي دوموا على علمكم ذلك واعترافكم به فالمراد بالشهادة هنا الدوام على العلم والاعتراف ويحتمل أن المعنى أخبروا أممكم بذلك ليعلموه وعليه فالمراد بالشهادة هنا الاخبار (**قوله** وأنا معكم من الشهود) أي وأنا عليكم من الشاهدين على ذلك فالله وملائكته يشهدون بذلك فهو تعالى من الشهود عليه والقصد بهذه زيادة التأكيد اعتناء بالمشهود له صلى الله عليه وسلم لا خوفا من كتمهم

- فدل ذلك على انه أفضل خلق الله وأشرف رسل الله من أحبه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله

ذلك لانهم معصومون منه (قوله فدل) تفريع على ماقبله وقوله ذلك أى ماذكر من أخذ المواثيق والعهود على الانبياء بما تقدم مع ماقبله (قوله على أنه أفضل خلق الله) أى على الاطلاق انسا وجنا وملائكة وغيرها واستفيد من عمومه الرد على الزمخشرى فى قوله بتفضيل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم على مافهم من كشافه أخذا من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية حيث عدد صفات جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى الكريم ورد بانه انما بولغ فى وصف جبريل لعدم معرفتهم له ولم يبالغ فى وصفه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهم له لكونه نشأ بينهم على أكمل الصفات واشتهر بينهم بأنه الصادق الامين وانما التفت لرد قولهم أفترى على الله كذبا أم به جنة فرد عليهم الله تعالى بقوله بل من قال وماصاحبكم بمجنون وربما يتوهم أفضلية جبريل على النبى من كونه يعلمه وهذا باطل وكم من معلم بفتح اللام أفضل من المعلم وماقيل من أنه نزل عليه القرآن مرة من غير جبريل ثم نزل به جبريل عليه مرة أخرى فلا أصل له ويحكى عنه أنه رجع عن ذلك فى آخرة أمره ولذلك قال صاحب الجوهرة

وأفضل الخلق على الاطلاق ● نبينا فمل عن الشقاق

والخلق بمعنى المخلوق فهو مجاز فى الاصل لكنه صار حقيقة عرفية والذى ارتضاه المحققون ان تفضيله صلى الله عليه وسلم بمحض فضل الله الذى لامعقب لحكمه لا بالمزايا التى اختص بها صلى الله عليه وسلم لان المزايا لا تقتضى التفضيل على التحقيق ولذلك يقولون يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل والمزية لا تقتضى الافضلية مع ان أفعال الله لا تعلل ولا ينبغى الالتفات الى نقص غيره من الانبياء عنه وان كان لازما للتفضيل بل الواجب أن يعتقد انهم كاملون وهو أكمل ومارقع من بعض المحبين المادحين له صلى الله عليه وسلم كالشيخ البرعى من قوله

وان يك كلم الاموات عيسى ● فان الجذع حن له وأنّى

فهو من غلبة حال المحبة عليه فيعذر لذلك (قوله وأشرف رسل الله) أى وغيرهم بالطريق الاولى وفى التعبير بأفعل التفضيل اشارة الى وجود الشرف فى سائر الرسل مع زيادته صلى الله عليه وسلم فكلهم عليهم الصلاة والسلام متصفون بالشرف وهو أشرف ولا يرد على ذلك ماورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى لا تفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك من الاخبار لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من تواضعه أو قاله قبل أن يخبر بانه أفضل أو أنه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص بالمفضل عليه بحيث يكون فيه اساءة أدب وانما خص يونس فى الخبر الاول لما يتوهم من ظاهر قصته المشهورة (قوله من أحبه) أى بأن أطاعه بامتثال أمره واجتناب نهيه أو بان مال اليه قلبه حقيقة لكن يرشح الاول المقابلة بقوله ومن عصاه وقوله أحبه الله أى عامله معاملة المحب لحبيبه بان يتجلى عليه باسرار لطيفة وتجليات ربانية وقوله ومن عصاه أى بان لم يمتثل أمره ولم يجتنب نهيه وقوله فقد عصى الله أى خالف الله لانه صلى الله عليه وسلم انما يأمر وينهى عن الله فهو مبلغ عن ربه قال تعالى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى وحينئذ فمن عصاه فقد عصى الله ولا يخفى مافى ذلك من مزيد شرفه صلى الله عليه وسلم حيث كانت محبته تعالى مربوطة

بمحبته

بمحبته صلى الله عليه وسلم وكان عصيانه تعالى مربوطا بعصيانه صلى الله عليه وسلم (قوله بأنه تعالى قل ان كنتم الخ) هذا استدلال على قوله من أحبه الخ وقوله أنا سيد ولد آدم الخ استدلال على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله ففيه لف ونشر مشوش لكن لا يظهر الاستدلال بالآية الا لو كان نظمها هكذا قل ان كنتم تحبون الله فأحبوني يحببكم الله فيكون فيها حينئذ ترتيب محبته تعالى على محبته صلى الله عليه وسلم كما هو المدعى الا ان يجاب بان المراد بالمحبة فيما تقدم الاتباع على ما مر وهذه الآية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل في قريش لما علقوا أصنامهم في المسجد الحرام وهم يسجدون لها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالوا انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن الحسن انه زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عملهم فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب ولذلك قال بعضهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع

ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحب النصارى عيسى فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) أي جميع أولاده فالاضافة لجنس المتحقق في جميع الافراد واذا كان سيد أولاد آدم كان سيد غيرهم بالطريق الاولى لانهم أفضل من غيرهم بشهادة قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم أي بحسن الصورة واعتدال القامة وبالعقل والنطق الى غير ذلك ولا شك انه يلزم من كونه سيد الافضل ان يكون سيد المفضول بالطريق المذكور فان قيل هذا الحديث لا يدل على سيادته صلى الله عليه وسلم على آدم وانما يدل على سيادته على أولاده أجيب بأنه في أولاد آدم من هو أفضل من آدم واذا كان صلى الله عليه وسلم سيد الافضل كان سيد المفضول من باب أولى كما علمت وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم أدبا معه لانه الاب ظاهرا وان كان صلى الله عليه وسلم هو الاب في المعنى ولذلك حكى أن آدم عليه السلام قال عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في ليلة الاسراء مرحبا بابن صورة وأبي معناه وقد أشار لذلك ابن الفارض بقوله

واني وان كنت ابن آدم صورة ٭ فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

فهو صلى الله عليه وسلم الوالد والولد وأجيب أيضا بان المراد بولد آدم ما يشمل آدم وأولاده كما يقولون بنو تميم ويريدون بهم ما يشمل تميما وبنيه وهكذا وليس في هذه الرواية التخصيص بيوم القيامة كما في بعض الروايات وهو ليس للتقييد بل للاهتمام بيوم القيامة ولا يرد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله لانه محمول على السيادة المطلقة (قوله ولا فخر) أي ولا أقول ذلك فخرا أي افتخارا بل تحدثا

وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله والمصلي على حبيبي فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب ويكفي العاقل اللبيب والحاذق النجيب * في بيان عظم هذا النبي الكريم و بيان قدر الصلاة عليه والتسليم قول الله العلي العظيم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولقد أحسن من قال شعرا

بالنعمة لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث و يحتمل ان المعنى ولا فخر أعظم من ذلك (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله الخ) دل هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الله وعلى ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيبه صلى الله عليه وسلم فالمصلي عليه صلى الله عليه وسلم حبيب للحبيب وهذا خلاف ما ذكره المصنف في قوله من أحبه أحبه الله لكن لا ضير في ذلك لانه ليس المراد الاستدلال بهذا الحديث على ما تقدم وانما المراد به الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم و بيان فضله وقد يقال انه ينتج المقصود لان القاعدة أن من كان حبيبا للحبيب فهو حبيب كما هو ظاهر (قوله والمصلي على حبيبي) ظاهره ولو لم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما يقتضيه قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب الخ و يمكن ان يقال المراد فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب بمحبة تامة فتدبر (قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب) أي الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فليكثر من الصلاة على الحبيب كان مقتضى الظاهر أن يقال فليكثر من الصلاة عليه ففيه اظهار في مقام الاضمار للتلذذ بالاسم الظاهر وأقل مراتب الكثرة ثلثمائة مرة كما قاله بعضهم (قوله و يكفي الخ) لا يخفى أن فاعل يكفي قوله فيما يأتي قول الله الخ ووجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم و بيان قدر الصلاة عليه والتسليم أن هذه الآية دلت على كمال عنايته تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكمال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولا وثانيها ملائكته معه وأكد ذلك بان ثم أمر المؤمنين بها وبالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال أبو الليث السمرقندي اذا أردت ان تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر الى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب وهو العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحسيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانة لا ارتفاع مكان لاستحالته عليه تعالى وقوله العظيم أي ذا تا وصفات لكن عظما معنويا لا حسيا لاستحالته عليه تعالى وقوله ان الله وملائكته يصلون الخ لا يخفى أن الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء كذا اشتهر وعليه فاقتداء المؤمنين بالله وملائكته في مطلق الاعتناء وان كان ما ذكره ابن هشام من انها بمعنى واحد هو العطف وهو يختلف بالنسبة الى الله وملائكته وغيرهم هو الانسب في مقام الاقتداء ولما استشعر هذا بعضهم قال ان معناها مطلقا الدعاء لكن المولى يدعو نفسه لايصال الخير الى سببه وهو كلام هائل (قوله ولقد أحسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فضله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجناب حيث قال فأنت رسول الله الخ وما ذكره من الابيات من بحر الطويل

فأنت رسول الله أعظم كائن * وأنت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه * وأنت منار الحق تعلو وتعدل

فؤادك بيت الله دار علومه

الطويل كما لا يخفى على من له المام بفن العروض (قوله فأنت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله يحتمل قراءته بالرفع على أنه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر بعد خبر ويحتمل قراءته بالنصب على انه منادى حذفت منه أداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر ولا يخفى أن رسول فعول ثم انه يطلق تارة ويراد منه الوصف بمعنى المرسل وهو المراد هنا ولا بد من المطابقة بينه وبين المبتدا حينئذ فيثنى ان كان مثنى ومنه انا رسولا ربك ويطلق تارة بمعنى المصدر كما في قول كثير عزة

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بقول ولا أرسلتهم برسول

أى برسالة وحينئذ فيخبر به عن متعدد ومنه انا رسول رب العالمين وقد أخطأ من زعم أنه مفرد لان موسى وهرون اشتركا في الرسالة وأوله حتى كفر بذلك لانه نفى كلا منهما (قوله أعظم كائن) أى أعظم من كل كائن أى مكون بمعنى مخلوق فكأنه قال أعظم من كل مخلوق لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم وان كان المقرر أن النكرة في سياق الاثبات لا تعم لانه أمر أغلبي لا كلي وقوله وأنت لكل الخلق بالحق مرسل الضمير مبتدأ وقوله مرسل خبره وبه يتعلق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق والخلق بمعنى المخلوق والحق بمعنى الاحكام الشرعية المتحققة أى الثابتة وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة وهو الراجح لكن الرسل نواب عنه كما تقدم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون من زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا كذا قال السبكي ونحوه البارزى في توثيق عرا الايمان وزعم بعضهم أن الجمهور على أنه يختص به الكائنون من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قال فما استحسنه السبكي ومن بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة ورد بان مراد الجمهور البعث بلا واسطة ومراد السبكي ومن بعده البعث ولو بواسطة ولا شك أن ذلك له وجه عند من له أدنى بصيرة وقوله عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه المدار مصدر ميمي بمعنى الدوران والقطب بالتثليث وكعنق حديدة تدور عليها الرحى وبالضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد القوم وملاك الشئ ومداره كما في القاموس ثم يحتمل أن يراد بالخلق المعنى المصدرى ويحتمل أن يراد به اسم المفعول فيكون بمعنى المخلوق ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم يدور عليه جميع الكائنات فلذلك قال عليك مدار الخلق وعلله بقوله اذ أنت قطبه فهو صلى الله عليه وسلم كقطب الدائرة التى تدور عليه فانه لا بد لكل دائرة من مركز تستمد عليه أو كقطب الرحى الذى تدور عليه ويحتمل أن المراد به هنا الاصل ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم هو الاصل الذى يرجع اليه كل مخلوق (قوله وأنت منار الحق أى محل نوره وظهوره وقوله تعلو أى على غيرك لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وقوله وتعدل أى في حكمك بين الناس لانه اذا لم يعدل فمن يعدل غيره كما قاله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة (قوله فؤادك بيت الله) أى بيت علوم الله ففيه مجاز بالحذف كما يدل على ذلك قوله دار علومه ويحتمل ان لا حذف بان يكون الناظم سمى فؤاده صلى الله عليه وسلم بيت الله

وباب عليه منه الحق يدخل * ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكمل

لكونه أودع فيه العلوم والمعارف التي أعطاها الولي غيطها أحداً غيره والمراد من الفؤاد هنا القلب وإن كان في الاصل اسما للغشاء الرقيق على القلب فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال وفي قوله بيت الله اشارة الى ما اشتهر القلب بيت الرب وقد اختلف في وروده وقال بعض الحفاظ لا أصل له وقوله دار علومه أي محل علومه ومعارفه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها (قوله وباب عليه) أي على الفؤاد الشريف والمراد بالباب جسمه الشريف ومن اطلاق الباب عليه صلى الله عليه وسلم قول صاحب اللامية

وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ويحتمل أن المراد به اللسان الشريف لانه ترجمان القلب كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقوله منه أي من ذلك الباب والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده وقوله الحق يدخل أي يتوصل وصولا معنويا وهو ادراك العلوم والمعارف المستوجبة للرحمة والاحسان والقبول والرضوان (قوله ينابيع علم الله منه تفجرت) والينابيع جمع ينبوع وهو العين التي يخرج منها الماء والمراد بعلم الله العلم الذي علمه لعباده وقوله منه أي من ذلك الباب أو من الفؤاد الشريف وقوله تفجرت أي ظهرت وبرزت وفي كلام الناظم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الينابيع بمعنى العيون التي يخرج منها الماء (قوله ففي كل حي) أي قبيلة من القبائل وقوله منه أي من ذلك العلم أو ذلك الباب وقوله منهل أي عالم فالمراد من المنهل هنا العالم يكون في القبيلة تردد اليه الناس لاخذ العلم عنه وان كان في الاصل اسما للمحل ورود الماء فيكون لفظ منهل في كلام الناظم استعارة تصريحية لانه شبه العالم بمعنى المنهل بجامع الورود في كل واستعار لفظ المشبه به (قوله منحت) أي أعطيت وقوله بفيض الفضل الاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف والتقدير بالفضل الفيض أي الواسع الكثير يقال فاض الماء يفيض كثر حتى سال في الوادي ويطلق الفيض كما في القاموس على نيل مصر ونهر البصرة ونيل الموت وقوله كل مفضل أي كل من فضله الله تعالى من نبي أو رسول أو غيرهما (قوله فكل له فضل به منك يفضل) أي فكل منهم له فضل مستمد منك به يفضل على غيره وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله * وكلهم من رسول الله ملتمس * (قوله نظمت نثار الانبياء) أي جمعت ما تفرق فيهم من المحاسن المشبهة بالجواهر التي تنظم وكذلك من الشرائع لان كلا منهم كان يرسل لطائفة مخصوصة وأما النبي صلى الله عليه وسلم فارسل للجميع والناس يرون كتاب (قوله فتاجهم لديك بأنواع الكمال مكمل) تفريع على ما قبله أي فتاجهم مكمل عندك بأنواع الكمال من علم وحلم وعفة ووقار وغير ذلك وفي بعض النسخ مكلل بدل مكمل أي مرصع والتاج هو الاكليل الذي يوضع على الرأس

تتخذه

فيا ميدة الامداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك وانني * وحقك لا أسلو ولا أتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

ولما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله وآخر أنبياء الله روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله

تتخذه الملوك والمراد منه هنا الشرف (قوله فيا ميدة الامداد نقطة خطه) لمدة بفتح الميم اسم للشئ المستمد منه فهي أصل الامداد والامداد بكسر الهمزة مصدر أو بفتحها جمع مدد. النقطة اسم لاول ما ينزل من قلم الكاتب ثم يستمد منه الخط فهي أصل الخط ولما كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه كما سيأتي في حديث جابر أول ما خلق الله النور المحمدي ثم استمد منه الاشياء كلها كان كمدة الامداد ونقطة خطه فهو صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه أول ما أبرزته القدرة ثم استخرجت منه العوالم كلها كما سيأتي (قوله ويا ذروة الاطلاق) أي يا ذروة منسوبة للاطلاق من نسبة الموصوف للصفة أي أي ذروة مطلقة أي غير مقيدة أو منسوبة للحضرة الاطلاقية المقدسة وذروة كل شئ أعلاه فذروة الجبل أعلاه وهكذا فهو صلى الله عليه وسلم أعلى من كل أحد من الخلق فعلوه مطلق أي غير مقيد بأحد دون أحد وقوله اذ يتسلسل أي اذ يتتابع الخلق واحدا واحدا (قوله محال يحول القلب عنك) محال خبر مقدم ويحول المراد منه المصدر على حد تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي تحول القلب عن حبك محال أي باطل وغير واقع (قوله وانني وحقك) أي وعظمتك والمقصود بذلك القسم وقوله لا أسلو أي لا أترك حبك وقوله وقوله ولا أتحول أي لا أنتقل الى غيرك ولا يخفى أن قوله وحقك معترض بين ان وخبرها الاجل تأكيده بالقسم (قوله عليك صلاة الله منه) أي صلاة الله نازلة منه عليك فمن متعلق بمحذوف أو متعلق بتواصلت وقوله تواصلت أي تواصل بعضها ببعض (قوله صلاة اتصال) أي صلاة متصلة فهو من اضافة الموصوف للصفة وهو مفعول مطلق وهو توكيد لما قبله وقوله عنك لا تتنصل أي لا تنقطع عنك ولا تزول (قوله لما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله) أي من حيث خلق النور المحمدي وقوله وآخر أنبياء الله أي في الوجود الخارجي فهو صلى الله عليه وسلم الاول الآخر لانه هو المقصود من هذا العالم كما قال القائل

نعم ما قال سادة الاول * أول الفكر آخر العمل

وانما ترتب على كونه أفضل خلق الله كونه أول خلق الله الاعتناء به صلى الله عليه وسلم وانما ترتب على ذلك كونه آخر أنبياء الله لتكون شريعته آخر الشرائع فلا تنسخ بغيرها وليزداد ترقيه صلى الله عليه وسلم في الكمالات من ابتداء خلقه الى ما لا نهاية له وليكون صلى الله عليه وسلم كفصل القضاء فان في ختمه اشارة الى تمام الامر (قوله روى عبد الرزاق الخ) هذا استدلال على ما قبله وعبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله عنه وأخذ عنه الامام أحمد رضي الله عنه (قوله بسنده) أي برجاله لان السند هو الرجال المروي عنهم (قوله عن جابر بن عبد الله) كلاهما صحابي أنصاري (قوله قال قلت يا رسول الله الخ) هكذا في رواية وفي رواية أخرى أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه

بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء . قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره

الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه اقامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس من قسم والكواكب من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحياء اثنى ألف سنة ثم نظر اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والسعداء والصالحون نتائج نوري ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر اه (قوله بأبي أنت وأمي) أي أفديك بهما على عادتهم في خطابهم له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل الاشياء) أي قبل جميع الموجودات ولا يعارض ذلك ما روى عن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله أخبرني عن أصل كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم كل شيء خلق من الماء لان الاصالة فيه اضافية أي بالنسبة لبعض الموجودات لا لجميعها بدليل قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان هاتين الآيتين يقتضيان أن اصالته اضافية كما علمت على انه ورد في بعض الآثار أن مادة الماء من عرق النور المحمدي عند التجلي عليه بعد ان أوقفه تعالى بين يديه وأفاض عليه معارف هو بها أعلم لكن تكلم في ذلك بالضعف والله أعلم (قوله نور نبيك) ليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة وان كان هو المتبادر بل المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا لنفاستها ولا يعلم كنهها الا الله تعالى وقيل انها متشكلة على صورته عليه الصلاة والسلام في الوجود الخارجي والأسلم التوقف عن ذلك فهي من مواقف العقول نؤمن بها ونفوض علم حقيقتها الى الله تعالى وانما أضيف ذلك النور له صلى الله عليه وسلم مع انه خلقت منه العوالم كلها لانه المقصود منه أولا لانه ينتهي له صلى الله عليه وسلم (قوله من نوره) أي من نور خلقه الله وأضافه إلى نفسه تشريفا له ثم خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم فليس نور محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا من نور قائم بذاته تعالى حتى يرد ما قيل ان كان الذي خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم قديما لزم كون القديم مادة للحادث وهو باطل وان كان ذلك النور حادثا لزم قيام الحادث بالقديم وهو باطل أيضا كذا قال بعضهم وفيه نظر لانه ينافي قوله في الحديث قبل

الاشياء

فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح

الاشياء فالصواب ما قاله بعض المحققين من أن اضافة النور الى الضمير من قبيل الاضافة التي للبيان أي من نور هو ذاته أي من ذاته يعني من غير واسطة مادة تكون منها بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فانه مستمد منه صلى الله عليه وسلم فهو أصل الاصول وأول الاوائل فهو آدم الاكبر ولذلك قال له آدم ليلة الاسراء كما في بعض المعاريج مرحبا بابن صورتي وأبي معناي وأشار الى ذلك ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

كما هو واطلاق النور عليه تعالى قد ورد في القرآن قال تعالى الله نور السموات والارض (قوله فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله) أي فصار ذلك النور يتردد وينتقل في عالم الملكوت مما لا يعلمه الا الله تعالى كما يشير لذلك بقوله حيث شاء الله فجعل من أفعال الشروع ويحتمل أنه من أفعال التصيير أي فصير الله ذلك النور يتردد الخ وعلى هذا ففاعله ضمير يعود على الله تعالى (قوله في ذلك الوقت) أي التخيلي اذ لا زمن حينئذ حقيقي حتى يسمى وقتا (قوله فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق) أي فلما تعلقت ارادته بذلك تعلقا تنجيزيا حادثا بناء على القول به ويحتمل أن المعنى فلما ظهر تعلق ارادته التنجيزي القديم بذلك بناء على التحقيق من أنه ليس للارادة تعلق تنجيزي حادث كما هو مقرر في محله (قوله قسم ذلك النور الخ) ظاهره أن مرات التقسيم ثلاث فقط والمذكور في كلام غيره انها أربع كما قرره بعضهم ففي كلامه رحمه الله تعالى حذف مرة من التقسيم ومحلها بعد المرة الثانية ونصها وقسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع الى آخر ما قال وهذا كله صريح كما ترى في أن النور المحمدي قسم حقيقة وفي كلام سيدي محمد الزرقاني انه ليس هنالك تقسيم حقيقة وانما زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا ثم زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا وهكذا والا فنوره صلى الله عليه وسلم لا يتجزأ اه وانظر ما المانع من أن يكون ذلك النور الذي خلقه الله تعالى قبل الاشياء حقيقة عظيمة ثم استخرج الله تعالى منه جميع الاشياء وهو المسموع من أفواه المشايخ (قوله فخلق من الجزء الاول القلم) وهو جسم نوراني خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه كذلك وروى أيضا أن طوله مسيرة سبعمائة سنة ويجمع بأن الرواية الاولى في غير برنسه والثانية في جملته وقد روى ان المداد ينبع منه وانه انشق من هيبة الخطاب حين قال الله له اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وما روى أنه من لؤلؤ فلعله على التشبيه به لشدة بياضه والا فهو من نور والاسلم الامساك عن التعيين مع الايمان بوجوده وهو المقسم به في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والله أعلم بحقائق الامور (قوله ومن الثاني اللوح) وهو جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون الى يوم قيام الساعة وهو

ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء

اللوح المحفوظ وانما سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين (قوله ومن الثالث العرش) وهو لغة سرير الملك وشرعا جسم عظيم نوراني علوي وليس كريا كما تقول أهل الهيئة بل هو قبة عظيمة ذات قوائم فوق السموات السبع قيل من ياقوتة حمراء وقيل من ياقوتة خضراء تحمله الآن أربعة وفي الآخرة ثمانية رؤسهم فوق السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى وانما زيد في حملته في الآخرة لانه يزداد تجلي الجلال عليه فيها وقد ورد ان له ثلثمائة وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صخرة في كل صخرة ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس وقد ورد أيضا ان له ألف ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه وستمائة ألف وجه والوجه الواحد كطبقات الدنيا ألف ألف مرة في كل وجه ألف ألف لسان وستمائة ألف لسان كل لسان يسبح الله بألف ألف لغة يخلق الله بكل لغة خلقا من ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة ولذلك وصفه الله تعالى بالعظيم في قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة وقرئ بالرفع على أنه صفة للرب ولم يذكر الكرسي في هذا الحديث فربما يؤيد القول بأنه هو العرش والصحيح انه غيره وهو جسم نوراني بين يدي العرش متصل به لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد علمت انه مذكور في المرة من القسم التي أسقطها المصنف (قوله فخلق من الاول السموات) أي السموات السبع وقوله ومن الثاني الارضين أي الارضين السبع وقد وقع خلاف في التفضيل بين السموات والارضين ومحل الخلاف ماعدا البقعة التي ضمت جسده الشريف فانها أفضل حتى من العرش (فائدة) ذكر القليوبي في معراجه أن سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه لكن قال بعض المحققين وما ورد من أن السماء الاولى من كذا والثانية من كذا وهكذا لم يصح وما أحسن قول بعضهم

وليعلم الطالب أن السيرا ✽ تجمع ماصح وماقد أنكرا

(قوله ومن الثالث الجنة والنار) الاولى دار جزاء المؤمنين والثانية دار جزاء الكافرين قال السيدي محيي الدين والذي يعطيه الكشف الصحيح والنص الصريح ان الجنة كمدينة ثم سورها وبيت بعض قصورها وفيها فضاء قابل للتجديد بحصول المزيد وذهب ابن عباس الى أنها سبع جنات أعلاها الفردوس ويليه جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال وذهب الجمهور الى أنها أربع ورجحه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان والتحقيق انها جنة واحدة يطلق عليها جميع الاسماء المتقدمة وأما النار فهي سبع طبقات أعلاها جهنم ويليها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فرحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بني

فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وحسنه

آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله ولذلك قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت كيف يعذب بنو آدم بالنار مع ان أصلهم من نوره صلى الله عليه وسلم أجيب بانهم بعد استخراجهم منه صار واحقيقة أخرى كما ان النار كذلك فرتب الله بحكمته الازلية على من قضى عليه بالشقاء العذاب بالنار بعد مفارقة تلك الحقيقة الشريفة وصيرورته حقيقة أخرى ولا محذور في ذلك ولو نظرنا للاصل غاية الامر أن جزأ منه يعذب بجزء آخر منه ولله الحكمة البالغة (قوله فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين) مقتضى التقييد بالمؤمنين أن نور أبصار غيرهم لم يخلق منه ولعل التقييد بهم لشرفهم والافنور أبصار غيرهم كذلك لان كل شئ مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم كما قرره شيخنا فاضرب عن غير المؤمنين صفحا لعدم انتفاعهم به (قوله ومن الثاني نور قلوبهم) أي النور الذي يقذفه الله في قلوبهم ليهتدوا به الى الحق (قوله ومن الثالث نور أنسهم) أي النور الذي يأنسون به اذا اجتمعوا وكذلك يأمنون به اذا فزعوا (قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله) لما جرى ذكر التوحيد ناسب أن يذكر هذه الكلمة المشرفة لانها دالة عليه وقد روي أنه لما خلق الله العرش كتب عليه بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش اسم محمد مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك (قوله كنت نورا) أي حقيقة نورانية لا يعلمها الا الله تعالى كما تقدم وقوله بين يدي ربي أي بين قدرته وارادته وهذا كناية عن التجلي والقرب المعنوي الحاصلين لذلك النور (قوله أربعة عشر ألف عام) أي بمدة لو قدرت بالزمان لبلغت ذلك والافليس ثم زمان يفصل الى الايام والشهور والسنين كما يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر أو هو كناية عن طول المدة جدا فلا تحديد في ذلك (قوله متى وجبت لك النبوة) أي متى ثبتت لك النبوة في الملا الأعلى وظهر ثبوتها لك فيه أخذا من قوله وآدم بين الروح والجسد فان ذلك يقتضي انه ليس المراد السؤال عن أصل وجوبها له صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم في سابق أزليته تعالى (قوله وآدم بين الروح والجسد) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم بين الروح والجسد والظاهر ان المراد بالبينية في هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصحة والمرض كذا قال الشهاب في شرح الشفاء وقال الشبراملسي لعل المراد أن آدم على حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هي الطينة التي هو عليها حال كونه طينا فانها حال بين خلق روحه وكونه جسدا وفي الحديث مجاز بالاول لان آدم اسم الهيكل المركب من الروح والجسد معا وآدم بالقين ثانيتهما لينة وأصلها همزة سهلت تخفيفا مأخوذ من الادمة وهي السمرة والمراد بها بياض مشرب بحمرة فلا ينافي انه كان بارع الجمال أو من أديم الارض وهو ظاهرها

واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع

وهذا يدل على انه عربي لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح انه كان يتكلم بجميع الالسنة وأكثر ما يتكلم به اللسان السرياني (**قوله** واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي) فقيل الماء وقيل العرش وقيل القلم وهذا لا يخفى هو الموافق للرواية السابقة لكن الصحيح ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وقد يستدل عليه بما روى عن ابن عباس انه لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء ثم لحظها غلظ السموات السبع والارضين السبع وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يرعد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه على الماء وما ورد من ان أول ما خلقه الله القلم أو العرش أو الكرسي فمحمول على الاولية الاضافية وهي لا تمنع تقدم شيء عليها (**قوله** والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم) وعليه النظم المشهور وهو قول بعضهم

نور النبي محمد مقدم * فالماء ثم العرش ثم القلم

(**قوله** ثم لما خلق الله آدم من طين الخ) اعلم ان طينة آدم من جميع أجناس الارض ففي الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته مختلفة الالوان والطباع على اختلاف ذلك فمنهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وعن ابن العربي أن الله أمر بعض الملائكة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة سنة أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فأخذها سبحانه وخمرها حتى صارت حمأ مسنونا وهو الطين المتغير الريح ثم صوره وعدله ونفخ فيه الروح وأحدث فيه القوة ليصل بها الى جميع المنافع فتبارك الله أحسن الخالقين * وروى أن طينته خمرت في الارض ببطن نعمان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق آدم من طين فأقام أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا أي متغير الريح فأقام أربعين سنة ثم صار صلصالا أي طينا له صلصلة أي صوت ان صدمه شيء فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين ثم نفخ فيه الروح ولذلك صارت أطوار بنيه في التخلق أربعينية وظاهر الاحاديث ان طينة آدم كانت من الارض الاولى وذهب بعضهم الى أنها كانت من جميع الارضين (**قوله** جعل ذلك النور في ظهره الخ) ولذلك كانت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون الى تلألؤ نوره صلى الله عليه وسلم وانما اختير الظهر لذلك لانه مجمع القوى ومحل الحمل وفيه اشارة الى أنه سبب ظهوره وقد روى ان آدم قال يارب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة فجعله سبحانه وتعالى في وجهه ثم قال يارب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعله في سبابته فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور ثم قال يارب أهل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم نور أصحابه فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر ونور علي رضي الله عنه في الابهام فكانت تتلألأ في أصابع آدم عليه السلام ما دام في الجنة فلما هبط الى الارض ومارس أعمال الدنيا زالت الانوار من أصابعه ورجعت الى ظهره ثم انتقلت الى حواء حين حملت بشيث عليه السلام (**قوله** فكان يلمع

في جبينه فغلب على سائر نوره وقال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة فسجدوا

في جبينه) أي لاتصال شعاعه به من شدته والجبين ما ارتفع عن الحاجب وانما خص ذلك لانه أعلى الوجه الذي هو أشرف الاعضاء الظاهرة (قوله فغلب على سائر نوره) أي نوره الذاتي والذي كان فيه كنور باقي الانبياء والاولياء والحاصل ان آدم عليه السلام اجتمع فيه نور جميع الانبياء والاولياء فكان نوره صلى الله عليه وسلم يغلب على سائر الانوار (قوله قال جعفر بن محمد الخ) هو الملقب بالصادق ووالده محمد الباقر ابن زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنه فهو من سادة أهل البيت وغرض المؤلف رحمه الله تعالى من نقل هذه العبارة بيان ان نفخ الروح في آدم ليس دفعيا بل تدريجي وجملة مدة ذلك ثلثمائة عام ونقل سيدي محمد الزرقاني أن المقصود من هذا العدد التكثير والا فالمدة ثلثمائة وثمانون سنة وأربعة أشهر (قوله مكثت الروح في رأس آدم الخ) لعل المراد بالرأس مافوق الصدر كما يقتضيه سياق الكلام وبالصدر مافوق الساقين وتحت الرأس فتدخل البطن في الصدر كما يؤخذ من الزرقاني (قوله ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات) أي بالهام أو خلق علم ضروري من غير واسطة ملك وقيل انما علمه ذلك على لسان ملك وهو جبريل عليه السلام كما قاله القرطبي وقال أهل التأويل في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها علمه ما كان ومايكون الى يوم القيامة حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية وقد عرض الله على حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما أراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى ان هذا أبلغ في ظهور الاعتناء من تعليم آدم الاسماء كما أشار لذلك صاحب الهمزية

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

(قوله ثم أمر الملائكة) أي كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل الملائكة الذين كانوا في محاربة الجن فانه تعالى أسكنهم الارض أولا قبل آدم فأفسدوا فيها فارسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال وقوله بالسجود له أي اعترافا بفضله وأداء لحقه حيث أنبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا ولذلك سخرهم الله لخدمته وخدمة ذريته في انزال الامطار ودفع المضار وكتب الاعمال والعروج بها الى السماء والسجود في اللغة التذلل والخضوع وفي الشرع وضع الجبهة على الارض بقصد العبادة وظاهر قوله رحمه الله تعالى سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة ان المراد هنا المعنى اللغوي وهو مطلق الانحناء والتواضع وعليه فالمسجود له آدم ومعنى السجود له التواضع والتذلل له تعظيما وتحية كسجود اخوة يوسف له المدلول عليه بقوله تعالى فخروا له سجدا فانه لم يكن فيه وضع الجبهة بالارض ويحتمل ان المراد هنا المعنى الشرعي وهو مذهب الجمهور وعليه فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وانما جعل آدم قبلة للسجود كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة فمعنى السجود له السجود اليه (قوله فسجدوا) أي الملائكة وقد ورد ان أول من سجد جبريل ولذلك جوزي بانه أمين الوحي لجميع الانبياء وقيل أول من سجد اسرافيل ولذلك وكل باللوح المحفوظ وورد أنه لما رفع رأسه وجد القرآن كله مكتوبا على جبهته ثم سجد باقي الاربعة على الترتيب وانما لم يسجدها

الا إبليس فاستكبر وأبى فكان أول من عصى الله وأول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه وأهبطه من الجنة مذموما مخذولا ثم خلق الله تعالى

دفعة بل سجدوا واحدا بعد واحد اظهار الشرفهم وترتيب قدرهم ثم سجد سائر الملائكة بعد سجودهم وقيل رفعهم منه وفي كلام سيدي محمد الزرقاني ان مدة السجود كانت خمسمائة عام وهي قدر مدة مكث آدم عليه السلام في الجنة (قوله الا ابليس) الصحيح كما قاله النووي ان ابليس ليس مشتقا لانه اسم أعجمي والاسماء الاعجمية لا اشتقاق فيها وقيل مشتق من الابلاس وهو اليأس واسمه بالسريانية عزازيل وبالعبرانية الحرث وكنيته أبو مرة وهل هو من الملائكة أولا خلاف صحح النووي الاول والاكثرون الثاني ورجحه السيوطي لانه الذي دلت عليه الآثار وانما استثنى من الملائكة لانه نشأ بين أظهرهم وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه وقيل ان الجن كانوا مأمورين أيضا بالسجود مع الملائكة لكن اقتصر في الخطاب على الاشرف لانه اذا كان الاشرف مأمورا بالسجود كان غيره مأمورا به بالطريق الاولى وعلى هذا فقوله فسجدوا راجع للقبيلين فكانه قيل فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس ويرد على القول بانه من الملائكة قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لكن أجيب عنه بانه يجوز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا فان قيل الملائكة لاذرية لهم وابليس له ذرية أجيب بان الله لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية على أنه روي عن ابن عباس أن من الملائكة نوعا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس كما ذكره الخطيب في تفسيره (قوله فاستكبر وأبى) الاستكبار هو أن يرى الشخص نفسه أكبر من غيره والاباء الامتناع ولم يصر بذلك من الكافرين وانما صار من الكافرين باستقباحه أمر الله تعالى له بالسجود لآدم لاعتقاده انه أفضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالسجود للمفضول كما يشعر بذلك قوله أنا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (قوله فكان أول من عصى) أي بالكبر لانه لم يسبقه أحد بالعصيان به فلا ينافي عصيان الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم فأفسدوا فيها وقوله وأول حاسد أي لانه لم يسبقه أحد بالحسد وهو تمني زوال نعمة الغير ولو لم يتمنها لنفسه وحيث كان أول من عصى وأول حاسد فعليه وزر ذلك ووزر كل من عصى وحسد الى يوم القيامة وقوله لمن فضله الله أي الذي هو آدم (قوله وأهبطه من الجنة) فصار مطرودا منها لا يدخلها دخول تكرمة فلا ينافي ما سيأتي أنه تحيل ودخلها لاجل الوسوسة والخدعة لآدم وحواء ليأكلا من الشجرة أو لا يدخلها أصلا والوسوسة والخدعة كان كل منهما وهو واقف على الباب كما سيأتي ان شاء الله تعالى (قوله مذموما) أي بسبب عصيانه ومخالفته لمن لا معقب لحكمه وقوله مخذولا أي لا ناصر له (قوله ثم خلق الله تعالى الخ) وهل ذلك قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان قال بالاول ابن اسحق لظاهر قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وبهذا القول يجزم السيوطي في التوشيح وقال ابن مسعود وغيره بالثاني قالوا لانه لما أسكن الجنة مشى مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها فلما انتبه رآها وعلى هذا القول اقتصر القرطبي ونسب لاكثر المفسرين وعليه فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة انما كان بعد خلقها في

الجنة

حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم ولم يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومد يده إليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم

الجنة وقيل قبله وصح توجيه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله وصريح ذلك أنه يقع في الجنة نوم والمشهور أنه لا نوم فيها لبقية الأمور المنظومة في قول بعضهم

وستة خصت بأهل الجنة * لا بول لا غائط لا أجنة
ولا لحى فيها ولا أسنانا * والنوم منفي كذا أتانا

ويمكن أن يحمل ما في النظم على حال أهل الجنة باعتبار ما يستقر عليه الأمر (قوله حواء) بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وبالمد وأول من سماها بذلك هو آدم حين سألته الملائكة عن اسمها اختبارا له فإنهم قالوا له لما انتبه من نومه ورآها من هذه قال امرأة قالوا ما اسمها قال حواء قالوا ما وجه تسميتها امرأة قال لأنها من المرء خلقت قالوا وما وجه تسميتها حواء قال لأنها خلقت من حي كذا ذكره سيدي محمد الزرقاني وقيل سميت امرأة لأن آدم اشتهى أن يرى نفسه فخلقت لينظر إليها فلذلك كانت كالمرآة التي ينظر الشخص نفسه فيها وسميت حواء لأنها حوت جميع بني آدم وقيل لأنها كانت ذات حوة أي حمرة تميل إلى سواد وذلك من ألوان الجمال (قوله من ضلع) بفتح اللام كما هو لغة الحجازيين أو بسكونها كما هو لغة التميميين وهذه الضلع هي القصيرى بالتصغير وقد جعل مكان هذه الضلع لحم وهذا هو المشهور وقيل أنها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام (قوله وهو نائم) أي لئلا يتأذى بالألم فيعطف رجل على امرأة أبدا قاله القرطبي وغيره وإنما شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستيقظ للإشارة إلى شدة ثباته وعزمه بخلاف آدم كما يدل له قوله تعالى ولم نجد له عزما (قوله ولم يشعر بذلك) من ذكر اللازم بعد الملزوم (قوله سكن إليها) أي اطمأن بها ومال إليها بقلبه بإلهام من الله تعالى كما قاله الزرقاني في شرح المواهب (قوله ومد يده إليها) أي توصلا إلى التلذذ بها وظاهره أنه حصل مد بالفعل ويكون منع الملائكة له حينئذ عن التلذذ لا عن المد أو عن معاودته مرة أخرى وبعضهم أول ذلك بأن المعنى أراد مد يده إليها على حد قوله تعالى فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (قوله مه يا آدم) أي انكفف عن ذلك يا آدم (قوله ولم وقد خلقها الله لي) أي ولأي شيء والحال أنها قد خلقها الله لي ولعله قال ذلك بإلهام من الله تعالى (قوله فقالوا حتى تؤدي مهرها) وفي رواية حتى تنكحها فزوجه الله إياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة إزاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وإمائي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي أني زوجت حواء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتهليلي اسكن أنت وزوجك الجنة الآية وصريح هذه الرواية أن المهر كان غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن هذا المهر ليس شرطا لصحة هذا العقد لما نصوا عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم من أن له أن يتزوج من شاء ولو بلا مهر لأنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وحينئذ فالحضرة الإلهية أولى بذلك إذ هو المالك على الإطلاق على أن اشتراط المهر إنما طرأ بعد البعثة والتشريع

ثلاث مرات وفي رواية أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يارب وماذا أعطيها قال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل وأباح الله لهما نعيم الجنة الا شجرة الحنطة فنهاهما عن الاكل منها فتحيل ابليس حتى دخل الجنة وأتى اليهما ووقف وناح نياحة أحزنتهما فقالا له ما يبكيك

(قوله ثلاث مرات) وفي رواية عشرين مرة ويجمع بينهما بان الثلاث مرات كانت مقدمة لحصول الالفة والعشرين كانت للقرب منها ووطئها فجملة المهر الثلاثة والعشرون وانما صح كون الصلاة مهرا لانه لما فعلها بقصد المهر كان ثوابها لحواء لكونها في مقابلة مهرها فلا يرد ان فائدة الصلاة عائدة الى آدم عليه السلام والمقصود من المهر عود الفائدة الى الزوجة كذا قال الزرقاني في شرح المواهب وقال بعض المحققين لا حاجة الى ذلك من أصله لان ما ذكر كان قبل تقرر الشرائع والمقصود من ذلك انما هو اظهار شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وفي رواية) معطوف على محذوف والتقدير هكذا في رواية وفي رواية الخ (قوله انه لما رام القرب منها) أي لما أراد التقرب منها (قوله طلبت منه المهر) أي بالهام من الله تعالى (قوله ففعل) أي صلى العدد المذكور (قوله وأباح الله لهما نعيم الجنة الخ) أي كما قال الله تعالى وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد وقع خلاف طويل في هذه الشجرة فقيل شجرة الحنطة وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الذي درج عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقيل شجرة العنب وهذا قول ابن مسعود وابن جبير وغيرهما وقيل شجرة التين كما حكي عن بعض الصحابة وقيل شجرة الكافور وقيل شجرة الحنظل وقيل شجرة العلم من أكل منها علم الاشياء وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقال ابن عطية ليس في شئ من هذا التعيين ما يعضده خبر فالصواب أن يعتقد ان الله تعالى نهاهما عن شجرة فخالفا وأكلا منها وقال بعضهم يعلم على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاولى أن لا تعين فان العلم بها علم لا ينفع والجهل بها جهل لا يضر (قوله فتحيل ابليس الخ) وصورة تحيله انه جلس في صورة شيخ بعيد قدر ثلثمائة سنة انتظار الان يخرج احد يأتيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال من أين قال من حديقة آدم فقال ما الخبر عنه قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هنأت له الجنة ونحن من خدامه فقال فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه فقال من أنت فقال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة فقال أريد أن أخفيها قال لحقيه لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء ان تشيب بعده أبدا قال ما أقدر لكن أدلك على الحية فخرجت له فقال كيف أدخل ورضوان لا يمكنني فقال أنا أتحول ريحا اجعلني بين أنيابك ففعلت وأطبقت فاها فقال اذهبي الى الشجرة البرعلى ما مر من الخلاف فذهبت ووقفت عندها وغنى بمزمار وهو في فم الحية فجاء آدم وحواء يسمعان المزمار فقال لهما تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى وناح نياحة أحزنتهما كما ذكره المؤلف (قوله حتى دخل الجنة) ولا ينافي ذلك أنه ممنوع من دخولها لانه انما منع من دخول التكرمة لا دخول الوسوسة والخديعة ابتلاء وقال بعضهم الصحيح انه لم يدخلها وانما وقف بالباب وكان آدم وحواء يخرجان اليه وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل نادى في الارض فسمعاه في الجنة والمشهور الاول (قوله فقالا) أي آدم وحواء وفي رواية فقال أي

آدم

فقال أبكي عليكما تموتان وتفقدان النعيم المقيم ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا من هذه الشجرة فإنها شجرة الخلد وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فلما غرهما وأكلا منها وظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا قال الله تعالى يا آدم ألم يكن فيما أبحت لكما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن ظننا أن أحدا لا يحلف بك كاذبا فاهبطهما إلى الأرض قال وهب بن منبه لما أهبط

آدم (قوله فقال أبكي عليكما تموتان) فقد ورد أنهما قالا وما الموت قال تذهب الروح والقوة ولا يبقى للعين رؤية ولا للأذن سماع فوقع ذلك في أنفسهما واغتما فقال ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها فإنها شجرة الخلد فقد لم ينهيا عنها فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الآية (قوله وتفقدان) بكسر القاف (قوله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) المفاعلة ليست على بابها لأنه إنما أقسم لهما أنه ناصح في ذلك وقيل على بابها لأنهما أقسما عليه بالله أنه ناصح فأقسم لهما أنه ناصح ولما قاسمها قال أيكما بادر إلى الأكل فله الغلبة على صاحبه فأكلت حواء منها حبة واحدة وأتت لآدم بثلاث حبات وقالت أنا أكلت واحدة فكانت طيبة الطعم وما وجدت منها ضررة فمكث آدم قدر مائة سنة لم يأكل ثم تناول وأخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل أن يصل طعمها إلى حلقه وجرمها إلى جوفه طار عن رأسه تاجه المكلل بالدر والياقوت ينادي يا آدم طالت حسرتك وتزحزح السرير من تحتهما وقال أستحي من الله أن أكون سريرا من عصاه وتساقط ما عليهما من سوار وخلخال وغيرهما ونزع عنهما لباسهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكان من أمرهما ما كان واعلم أن آدم عليه السلام وإن كان منهيا عن الأكل ظاهرا لكنه مأمور باطنا فالعتاب لمخالفته الظاهر والإكرام المستمر إلى يوم القيامة لموافقة الباطن وهكذا ما وقع من أخوة يوسف عليه السلام فيجب تأويله بذلك بناء على القول بنبوتهم فهي معصية لا كالمعاصي (قوله فلما غرهما) أي بما أذهلهما عن النهي مما تقدم (قوله وأكلا منها) هذا كالمفرع على ما قبله لأنه متسبب عنه ومترتب عليه (قوله وظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا) أي لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهم فظنا أن أحدا لا يتجاسر على أن يحلف بالله كاذبا بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا عندهم إذ ذاك (قوله قال الله تعالى الخ) هذا جواب لما والمراد من ذلك المعاتبة على مخالفة النهي ظاهرا وإن كان مأمورا باطنا كما علمت (قوله ألم يكن لك الخ) استفهام تقريري والمراد منه المعاتبة كما تقدم (قوله مندوحة) أي غنى وسعة (قوله فاهبطهما إلى الأرض) أي حيث قال الله تعالى وعزتي وجلالي لأهبطنك إلى الأرض لا تنال العيش منها إلا كدا أي تعبا فتضرع آدم واعتذر فقال تعالى لا يجاورني من عصاني فسأله بحق محمد فقال غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه أشجارها فلما انتهى إلى باب الجنة ووضع إحدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة لعله يظهر من الغيب لطف فنودي أن دعه يخرج فقال إلهي دعاك رحيما فارحمه فقال إن أرحمه لا ينقص من رحمتي شيء وإن يذهب لا يعاب علي شيء فخل عنه يذهب ثم يرجع في ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا وسعة رحمتنا وهبط بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية ثم موحدة محل من الهند بجبل نوذ بنون مفتوحة وذال معجمة وهبطت حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة (قوله قال وهب بن منبه) وهو من

آدم الى الارض مكث يبكى ثلثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا فى عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لمن أطلع الله بالنبوة سعده ولما توفى آدم عليه السلام كان شيث وصيه على أولاده ثم ان شيثا عليه السلام أوصى ولده بوصية آدم

تلامذة ابن عباس ومنبه بتشديد الباء مكسورة بصيغة اسم الفاعل (قوله لا يرقأ له دمع) أى لا يرتفع له دمع حتى قال بعضهم لو ان دموع أهل الارض جمعت وجمعت دموع آدم لكانت دموع آدم أكثر وأنبت الله من دموعه الزنجبيل والصندل وسائر أنواع الطيب وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل والافاويه وهما نوعان من الطيب وقوله يرقأ بالهمزة وسمع بلا همز (قوله ثم ان حواء ولدت لآدم الخ) مقتضى صنيعه رحمه الله أنها لم تلد له شيأ فى الجنة وهو كذلك لانها ليست محلا للتوالد كما تقدم فى النظم هذا وحكى ابن اسحق عن بعض أهل الكتاب ان آدم كان وهو فى الجنة يغشى حواء قبل الاكل من الشجرة فحملت بقابيل وتوأمته اقليما ولم تجد لهما طلقا ولا وجعا حين ولدتهما ولم تر دما معهما وعليه فلعل المراد بقولهم الجنة ليست محلا للتوالد انها ليست كذلك باعتبار ما يستقر عليه حال أهل الجنة كما مر وأجاب سيدى محمد الزرقانى بأن المراد انها ليست محلا لكثرة التوالد فلا ينافى ما ذكر (قوله أربعين ولدا فى عشرين بطنا) وقيل أكثر من ذلك وأوصلها بعضهم الى ألف ولد فى خمسمائة بطن فكان كل بطن من تلك البطون ذكرا وأنثى وكان يزوج أنثى كل بطن لذكر الآخر تنزيلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل (قوله ووضعت شيثا) بشين معجمة وياء تحتانية فمثلثة ومعناه هبة الله وانما سمى بذلك لانه ولد بعد قتل هابيل على شكله وصورته وقد كان آدم عليه السلام يحبه كثيرا فلما رزق به تسلى به عنه ويقال ان انساب بنى آدم كلها تنتهى اليه لان نسب نوح ينتهى اليه وهو آدم الصغير كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وما عدا شيثا من أولاد آدم فقد انقرض (قوله وحده) هذا هو المشهور وقيل كان معه أخته على ما فى الخميس (قوله كرامة لمن أطلع الله بالنبوة سعده) أى لمن أظهر الله بسبب النبوة سعده الذى هو نبينا صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن المراد به شيث عليه السلام لانه كان نبيا مرسلا وربما كان أقرب (قوله ولما توفى آدم الخ) وكانت وفاته آخر ساعة من يوم الجمعة لستة أيام مضت من شوال وكان سنه ألف سنة وقيل الا أربعين وقيل الا ستين وقيل الا سبعين وصلى عليه جبريل اماما بالملائكة وقيل ولده شيث بأمر جبريل ودفن بغار فى جبل أبى قبيس وقيل بالمسجد الاقصى وقيل بمسجد الخليل وقيل بسرنديب وهو الموضع الذى أهبط فيه وكسفت الشمس وخسف القمر عليه أسبوعا وعاشت بعده حواء عاما واحدا وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (قوله كان شيث وصيه على أولاده) أى لانه لما حضرته الوفاة عهد اليه وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك (قوله ان شيثا أوصى الخ) أى بعد ان أوحى الله اليه أن اتخذ ابنك صفيا ووصيا وكان عمر شيث تسعمائة عام واثنتى عشرة سنة وقيل عشرين سنة ومات بعد ان مضى من هبوط آدم ألف واثنان وأربعون ودفن فى غار أبى قبيس (قوله ولده) وهو أنوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وبالشين المعجمة ويقال يانش ويقال أيضا أنش ومعناه الصادق عاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل وعشرين سنة وقيل وخمسا وستين سنة

(قوله

انه نودى تلك الليلة فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة فى بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها وأصبحت أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش فى جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وجاءهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وأتاها آت حين حملت به فقال لها أنت حات

مسكنه بالشام وتوفى فى خلافة عثمان بعد أن جاوز المائة رضى الله عنه (قوله أنه نودى الخ) وعلم ذلك كعب الاحبار اما لكونه مذكورا فى بعض الكتب الالهية واما لكونه تلقاه عن أحبار يعلمونه (قوله فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها) القصد بذلك أن النداء لم يختص بمكان من السماء أو الارض بعينه بل عم جميع صفاح السماء وجميع بقاع الارض والصفاح جمع صفحة وهى الشئ المتسع المبسوط والبقاع جمع بقعة وهى القطعة من الارض (قوله ان النور الخ) هذا بيان للمنادى به وعبارة المواهب ألا ان النور الخ بزيادة ألا الاستفتاحية (قوله المكنون) أى المحروز فى كن (قوله الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى يتصور منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابتدائية لا تبعيضية حتى يتوهم بقاء بقية منه بعد تخلقه صلى الله عليه وسلم (قوله يستقر الليلة الخ) يؤخذ من ذلك أن النداء المذكور كان قبل الحمل (قوله فى بطن آمنة) البطن خلاف الظهر والمراد منه هنا الرحم (قوله فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها) يقال ذلك لمن قصدت تهنئته وقد اختلف العلماء فى تفسير طوبى ففسرها ابن عباس بالفرح وقرة العين وفسرها قتادة بالحسنى والنخعى بالخير والكرامة وعن أبى هريرة ان طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وعن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما طوبى قال صلى الله عليه وسلم شجرة فى الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وفسرها بغير ذلك (قوله وأصبحت أصنام الدنيا الخ) أى جميعها لا بعضها فقط وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة كالتى بعدها ويحتمل أنها من بقية كلام كعب الاحبار (قوله منكوسة) أى مقلوبة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس لان المنكوس هو المقلوب على رأسه على ما فى المختار (قوله وكانت قريش فى جدب شديد) الجدب بفتح الجيم وسكون الدال قلة المعاش بسبب قلة النبات وضده الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة (قوله وضيق عظيم) من قبيل عطف المسبب على السبب لان الجدب سبب لضيق الحال (قوله فاخضرت الارض) أى بالخضراوات التى ظهرت على وجهها والمراد الارض التى لقريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الارض وهو أبلغ فى المدح (قوله وحملت الاشجار) أى بالثمار والمراد أشجار قريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الاشجار وهو أبلغ فى المدح (قوله الرفد) بكسر الراء مشددة أى العطاء الكثير وفى بعض النسخ الوفد بالواو بدل الراء ومعناها الجماعة الكثيرة (قوله من كل جانب) أى من كل جهة (قوله سنة الفتح) أى فتح الخير وابتدائه وقوله والابتهاج أى الاضاءة والحسن (قوله وأتاها آت) بقصر همزة الفعل ومدها فى فاعله وكل منهما مأخوذ من الاتيان وهو المجىء وكان ذلك الاتيان فى النوم كما صرح به الشامى فى سيرته حيث قال ان لقائل لها ليلة حمل ملك أتاها وهى نائمة بشارة لها ولم يأتها جهارا لئلا تفزع اهـ (قوله ما شعرت) بفتح الشين المعجمة وكذلك العين المهملة أى ما علمت

بسيد هذه الامة قالت آمنة ماشعرت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا انى أنكرت حيضتى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال لى قولى اذا وضعتيه

أعيذه بالواحد ❊ من شر كل حاسد

(قوله بسيد هذه الامة) اى وغيرها وانما قصر سيادته على هذه الامة لان أمر بر نبيه في بها باشرة والأظهر سيد كل من الله عليه بسيادة (قوله قالت آمنة الخ) هذا كلام مستأنف فهو مستقل لا تتمة لما قبله وربما ينافيه ماقبله الا أن يكون المعنى لم يوجد لها مايحصل بسبب ظاهر لكل أحد وأمارؤيته النوم فلا تظهر لكل أحد (قوله ولا وجدت له ثقلا) هكذا فى الروايات المشهورة وفى بعض الروايات انها وجدت له أعظم الثقل وجمع أبو نعيم بان الثقل كان فى أول الحمل وعدمه كان فى آخره لتقع مخالفة العادة فيهما وجمع غيره بان المثبت ثقل ذاته لما لو قدر وصلى الله عليه وسلم لانه لو وزن بجميع أمته لرجحهم والمنفى ثقل الحمل المعتاد قال وهذا خير من جمع أبى نعيم لكن تعقبه الزرقانى فى شرح المواهب بانه تعسف لا دليل عليه (قوله ولا وحما) أى ولا وجدت له وحما بفتحات وهو اشتهاء الحبلى للمآكل وغيرها (قوله كما تجد النساء) راجع للامرين قبله كما هو ظاهر وربما يشعر بذلك جمع أبى نعيم فتدبر (قوله الا أنى أنكرت حيضتى) أى لكنى أنكرت حيضتى لارتفاعها وقد ورد أنها لم ترتفع أول الامر بالمرة بل كانت ترتفع فى أيام عادتها وتأتيها فى غيرها فلهذا كانت تشك فى الحمل ثم بعد ذلك ارتفعت بالكلية فتحققت الحمل والحيضة بكسر الحاء المهملة الحالة التى تلزمها الحائض من الضعف وبفتحها المرة الواحدة من نوب الحيض والذى ينبغى أن يكون هذا الثانى هو المراد هنا لكنها استعملت اسم المرة فى مطلق الدم الذى تراه الحائض كما قاله العلامة الحلبى وان استظهر الشبراملسى أن المراد الاول (قوله وأنا بين النوم واليقظة) أى وأنا على حالة بين الحالتين وتلك الحالة هى النعاس وهذه الرؤيا غير الاولى لان تلك وهى مستغرقة فى النوم وهذه وهى بين النوم واليقظة وما رأته آخر الحمل كان يقظة عيانا وهكذا حالة الله مع نبيه دائما الترقى فى الكمال كما يشير له قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ولما حصل أصل الاستئناس بالاولى كانت الثانية أقرب الى التيقظ ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وتكرر الرؤيا لزيادة التبشير والمسرة (قوله فقال هل شعرت الخ) المقصود بذلك الاعلام لا حقيقة الاستفهام (قوله بسيد الانام) لا يخفى مافيه من الترقى حيث قال بسيد الانام فى هذه الرؤية وقال فى الرؤية الاولى بسيد الامة لان الانام الخلق قاطبة فهو أعم من هذه الامة (قوله ثم أمهلنى) أى أخر اتيانه لى مدة (قوله حتى اذا دنت) أى حتى اذا قربت من الدنو بمعنى القرب (قوله أتانى) أى يقظة وعيانا لتمام الاستئناس بالرؤيتين السابقتين كما تقدم (قوله أعيذه بالواحد) أى أحصنه بالواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله من شر كل حاسد أى مما ينشأ عن حسد كل حاسد والاستعاذة من شر الحاسد قد وردت فى القرآن قال تعالى قل أعوذ برب الفلق الى آخر السورة وتتمة الابيات كما فى المواهب

وكل خلق رائد ❊ من قائم وقاعد
عن السبيل حائد ❊ على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد ❊ من كل خلق مارد

● ثم سميته محمدا ●

وروى أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا وله فى كل شهر نداء فى الارض ونداء فى السماء أن ابشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم

وقد نقل شارحها عن أبى نعيم عقب هذه الابيات مانصه ● أنها معه بالله لا على وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه لا فى مقعد ولا فى منام ولا فى مسير ولا فى مقام أول الليل وآخر الايام ونقل عنه أيضا أنه دفع لها غيمة وجد فيها ذلك قال وسنده واه جدا (قوله ثم سميته محمدا) لا يرد على ذلك أن المسمى له محمدا جده كما تقدم لان المعنى تسبي فى تسميته محمدا بان تأمرى جده بذلك وقد رأى هو ما يقتضى ذلك أيضا وحينئذ فالقصد تقوية ما رآه باخبارها له بذلك (قوله أن كل دابة لقريش الخ) انما خصت دواب قريش بذلك لاعلام قريش بفضله من أول الامر حتى لا يكون لهم عذر ولا شبهة فى رفض دعوته صلى الله عليه وسلم لكن هذا يتوقف على سماع ذلك ولو لبعضهم ولا مانع منه (قوله تلك الليلة) أى ليلة الحمل (قوله وقالت الخ) بيان وتفسير لما قبله (قوله وهو امام الدنيا) أى امام أهلها هكذا بالميم فى آخره كما فى عبارة المواهب الذى فى عبارة السيوطى فى خصائصه الكبرى أمان بالنون فى آخره بدل الميم وقوله وسراج أهلها أى وكالسراج لاهلها فى النور الموصل لرضا الرحمن باتباع ما جاء به من خير الاديان وجعل بعضهم قوله وهو الخ مدرجا فى الحديث وأيد ذلك بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وهو فاسد وخطأ باطل لان الادراج ليس بالتشهى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف برواية أخرى مبينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوى أو من امام مطلع كما فى شرح النخبة وغيره (قوله لملك) بكسر اللام لا بفتحها كما هو ظاهر والاول من الملك بمعنى الاستيلاء والثانى من الالوكة بمعنى الرسالة (قوله الا أصبح منكوسا) أى للاشارة الى تنكيس أمرائهم (قوله وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات) أى ذهبت بقوة وسرعة حيوانات المشرق المتوحشة كالضبع ونحوه الى حيوانات المغرب المتوحشة كالضبع ونحوه بالاخبار السارة وهى البشارات بحمله صلى الله عليه وسلم لانه بعث رحمة للعالمين حتى الحيوانات فقد حرم صيد المصيد منها لغير منفعة شرعية وأمر باحسان القتلة فيما يقتل منها وأوصى بالشفقة عليها فى الحمل وغيره وانما علمت بذلك وحوش المشرق أولا لقربها من محل الحمل بنداء الملائكة بذلك أو بسماعهم من دواب قريش ما نطقت به مما مر (قوله وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا) مقتضى التشبيه ان حيتان المشرق هى التى بشرت حيتان المغرب لا العكس وان صدقت به عبارته (قوله وله فى كل شهر نداء) أى من الملائكة كما هو الظاهر وانظر هل كان ذلك النداء فى أول شهر أو آخره (قوله ان أبشروا الخ) بيان للمنادى به (قوله فقد آن أن يظهر الخ) أى قرب أوان ظهوره (قوله أبو القاسم) قد اشتهر صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية لان القاسم كان أكبر أولاده وقد اختلف فى عددهم والاصح انهم كانوا سبعة وهو قول أكثر أهل السير وقد رمز شيخنا اليهم مع الاشارة الى ترتيبهم فى الولادة بأوائل

ميمونا مباركا ولما تم لها من حملها شهران توفى عبد الله وهو راجع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضا عند أخواله بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ثم توفى رحمه الله تعالى قيل لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالت آمنة لما أخذنى الطلق ولم يعلم بى أحد لا ذكر ولا أنثى

الكلمات المنظومة فى قوله

قبول زكى رقيا الذفرز الاعلا * ترتب أولاد النبى المطهر
ألا انهم نزل تجد خير رفعة * وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزى لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة لسيدنا ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية (قوله ميمونا مباركا) أى حالة كونه كذلك ولا يخفى ان قوله مباركا تفسير لقوله ميمونا لانه من اليمن وهو البركة (قوله ولما تم لها من حملها شهران الخ) جرى رحمه الله تعالى على القول بأن وفاة أبيه صلى الله عليه وسلم كانت فى أول الحمل وهناك قول بأنها كانت فى آخر الحمل لانه قيل انه توفى والباقى من حملها شهران وكل من هذين القولين مبنى على انه توفى زمن الحمل وهو الذى عليه المعظم ومشى بعضهم على انه توفى بعد الولادة بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا (قوله توفى عبد الله) الاحسن قراءته بالبناء للمفعول أى توفاه مولاه سبحانه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وكان سنه ثمانية وعشرين عاما وقيل خمسا وعشرين وقيل ثلاثين وقيل عشرين (قوله من الشام) أى من بلد من بلاده وهى غزة والشأم بالهمزة وتركه (قوله فمروا بالمدينة الخ) ولما قدموا مكة سألهم عنه أبوه عبد المطلب فقالوا خلفناه مريضا بالمدينة فبعث اليه أخاه الحرث وقيل الزبير فوجده قد مات ويروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت حين موته الهنا وسيدنا قد بقى نبيك يتيما فقال الله سبحانه وتعالى أنا له حافظ ونصير وانما شاء صلى الله عليه وسلم يتيما ليعلم ان العزيز من أعزه الله ولتظهر معجزته فى كونه على أحسن حال وتأديب قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (قوله ثم توفى) ودفن بالمدينة فى دار التابعة بالمثناة الفوقية بعدها ألف فموحدة فعين مهملة لرجل من بنى عدى بن النجار وقيل بالابواء قرية عند الفرع من عمل المدينة (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية (قوله افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها) أى اظهارا للفرح بمولده عليه الصلاة والسلام وظاهر ذلك ان أبواب السماء وأبواب الجنان مغلقة ولا تفتح الا لحاجة (قوله وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما) أى اكراما وفرحا به صلى الله عليه وسلم (قوله أذن لنساء الدنيا) أى للحوامل منهن لاجله فهن اذ منهن الصغيرة والكبيرة والعزباء والتى زوجها غائب والمراد بالاذن هنا الارادة والتقدير (قوله كرامة) راجع لجميع ما قبله (قوله أخذنى الطلق) أى نزل بى ما ينزل بالنساء من المخاض حين الولادة (قوله ولم يعلم بى أحد) جملة حالية وكذا ما بعده (قوله لا ذكر ولا أنثى) انما

وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالنى ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينما أتعجب وأقول من أين علمن بى فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران

أب بدفعه زيادة فى التعميم ودفعا لما يتوهم ارادة الرجال أحدا من ذكرها شأن عبد المطلب بعد ذلك (قوله وانى لوحيدة فى المنزل) أى وانى لمنفردة فى منزل عبد المطلب (قوله وعبد المطلب فى طوافه) أى بالبيت الحرام (قوله سمعت وجبة) جواب لما والوجبة بسكون الجيم وفتح الباء الموحدة السقطة ولعل ذلك من نزول الملائكة وأصواتها (قوله وأمرا عظيما) عطف تفسير لما قبله (قوله هالنى) أى أفزعنى لأن الهول الفزع (قوله كأن جناح طائر الخ) انما عبرت بكأن لانه لم يكن جناح طائر حقيقة بل جناح ملك على صورة طائر (قوله على فؤادى) أى على جهته بحيث مسح على صدرها (قوله فذهب عنى الرعب) أى الخوف الحاصل لها من الوجبة والأمر العظيم الذى هالها وفى بعض النسخ الروع بدل الرعب وهو بمعناه (قوله وكل وجع أجده) أى من الوجع الذى حدث عند الولادة فلا ينافى انها لم تجد ألما حال الحمل (قوله فاذا أنا بشربة) أى ففاجأنى كونى بحضرة شربة والمراد بالشربة هنا الاناء المسمى بالمشربة بكسر الميم وان كانت فى الأصل اسما للمرة من الشرب كما يؤخذ من المختار وكان فى تلك الشربة لبن أحلى من العسل كما فى المواهب (قوله فتناولتها) أى أخذتها لأشرب ما فيها (قوله فأصابنى نور عال) أى عظيم (قوله ثم رأيت نسوة الخ) والحكمة فى حضورهن أنهن له فى الجنة ما بين زوجات وخدم (قوله طوالا) بكسر الطاء المناسب طويلات لان طوالا بكسر الطاء جمع طويل وقد صرح بعضهم بأنه جمع طويلة وعليه فلا اعتراض وأما الطوال بضم الطاء فالرجل الطويل والطوال بفتحها الزمن والمدة أفاده بعضهم (قوله كأنهن من بنات عبد مناف) انما قالت ذلك لانهن كن مشتهرات بالطول وهو ممدوح فى النساء (قوله يحدقن بى) أى يجتمعن حوالى كالحديقة (قوله فبينما أتعجب الخ) أى من حضورهن عندها مع عدم علم أحد بها لا ذكر ولا أنثى كما تقدم وقوله وأقول من أين علمن بى تفسير لما قبله لان المقصود به التعجب لا الاستفهام (قوله فقلن) أى اثنتان منهن أخذا مما بعده فانه يقتضى ان قائل ذلك انما هو آسية ومريم وانما أسند اليهن لانه لما سكت بقيتهن اكتفاء بجواب من تكلم كان كأنهن قلن ذلك (قوله آسية) بمد الهمزة وكسر السين المهملة وهى بنت مزاحم وكانت عمة موسى فهى اسرائيلية وقيل انها ابنة عم فرعون فهى من العمالقة (قوله امرأة فرعون) لكن انما تزوجها كرها ولما هم بها أخذه الله عنها فرضى بمجرد النظر اليها لانها كانت بارعة فى الجمال وقد ادخرها الله لنبيه وجعلها من نسائه فى الجنة وكانت ذات فراسة صادقة ولذلك قالت فى موسى عليه السلام قرة عين لى وقيل بنبوتها والاصح خلافه (قوله ومريم ابنة عمران) المشهور أنها لم تتزوج أصلا وقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يظفر بها وهى من نساء نبينا فى الجنة كآسية وهى من ذرية سليمان بن داود بينها وبينه أربعة وعشرون أبا وأقامت بمصر مع ولدها عيسى اثنى عشر عاما ثم رجعت به الى الشام وقيل بنبوتها كآسية وقال القرطبى الصحيح ان

وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك اذ بديباج أبيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني المخاض

مريم نبية وعن الاشعري انه نبئ من النساء ست هاجر وحواء وسارة وهاجر وأم موسى والجمهور على خلاف ذلك كله بل حكى بعضهم الاجماع على عدم نبوة النساء ولعله لم يعتد بقول المخالف (قوله وهؤلاء من الحور العين) الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة اتساع في العين وقيل شدة بياضها بأخذ بالنفوس والعين جمع عيناء بمعنى متسعة العين فهو تأكيد لما قبله على القول الاول بخلافه على الثاني (قوله فبينما أنا كذلك اذ بديباج الخ) الديباج بكسر الدال نوع من الحرير معرب وفي قوله قد مد بين السماء والارض أي تعظيما وسترا له صلى الله عليه وسلم وهذا أصل الزينة التي تصنع أيام المولد (قوله واذا بقائل الخ) قيل انما وقع ذلك بعد الولادة فكان الاولى تأخيره عن العبارة بعد قوله فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم لكن سياق عبارة المواهب كعبارة المؤلف وكتب عليها الزرقاني ما يفيد أن المراد ان القائل قال في هذه الحالة خذوه أي اقاربه عن أعين الناس وهذه العبارة تقتضي ان ذلك وقع قبل الولادة (قوله قالت ورأيت رجالا) أي ملائكة في صورة رجال وقوله في الهواء أي في مكان الهواء بالمد وهو الجرم الخفيف المسخر بين السماء والارض وأما بالقصر فهو ميل النفس والمراد هنا الاول (قوله ثم نظرت فاذا أنا بقطعة) أي بجماعة كثيرة وقوله من الطير أي من الملائكة المتصورين بصورة الطير وقيل من أرواح الامم السابقة المتصورة بصورة الطير (قوله حتى غطت حجري) أي سترتها حقيقة لكثرتها ويحتمل ان المراد سترتها بظلها (قوله مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت) لما كانت مناقيرها شديدة الحسن مع الخضرة كانت كأنها من الزمرد بزاي فميم فراء فدال معجمة كما صرح به الاصمعي أو مهملة كما قاله ابن قتيبة وهو الزبرجد ولما كانت اجنحتها شديدة الحسن مع الحمرة كانت كأنها من الياقوت فالقصد التشبيه فيهما للتقريب بحسب ما رأت ويصح ابقاؤه على حقيقته فيهما لان القدرة صالحة لذلك (قوله فكشف الله عن بصري) المفعول محذوف أي الحجاب وهذا على خلاف ما جرت به العادة في النساء فانهن عند الولادة لا يبصرن شيأ بل تظلم الدنيا في وجوههن (قوله فرأيت مشارق الارض ومغاربها) أي للاشارة الى أن بعثته صلى الله عليه وسلم تنتشر في مشارق الارض ومغاربها والمشارق جمع مشرق وهو محل شروق الشمس والمغارب جمع مغرب وهو محل غروبها وانما جمعا باعتبار البلاد التي في جهتهما وقد جاء في القرآن المجيد افرادهما وتثنيتهما وجمعهما فالافراد باعتبار الواقع والجهة والتثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما والجمع باعتبار البلاد كما علمت أو باعتبار تعدد المطالع والمنازل (قوله ثلاثة أعلام مضروبات) أي ثلاث رايات منصوبات وقوله علما الخ تفصيل لما قبله وخصت الكعبة بعلم لشرفها (قوله فأخذني المخاض) أي نزل بي وجع الولادة فالمخاض بفتح الميم وكسرها وجع الولادة وفسره البيضاوي بتحرك الولد للخروج والمراد

أنه

فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه

أنه زاد متعبد من ذلك والافصد أسرب بمبادية أولا بغرض اخذى لطلق متدبر (قوله فوضعت محمدا) أى ولدته لان الوضع هو الولادة وهل كانت ولادته صلى الله عليه وسلم من الموضع المعتاد أو من تحت السرة ونقل عن ابن سبع انها كانت من تحت السرة لا من الموضع المعتاد تنزيها له صلى الله عليه وسلم عن محل القذر وكذا غيره من جمع إخوانه من النبيين والمرسلين ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان كذلك لنقل وتواتر لانه لا شك ان الولادة يحضرها جمع من النساء وهى اشد الناس حرصا على افشاء ما يرونه من العجب لعدم صبرهن على الكتم واجيب عن ذلك بان هذا من اسرار الله عدم افشائه ولم يطلع عليه النسوة لغفلتهن حين الولادة مع شدة سرعة الانتقام والله أعلم. (قوله فاذا هو ساجد) أى للاشارة الى قربه من المولى سبحانه وتعالى لانه ورد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله قد رفع اصبعه) أى جنسها لانه رفع السبابتين جميعا كما فى رواية الطبرانى وفى بعض الروايات أنه رفع يديه وحمل بعضهم المراد باليدين السبابتين مجازا مرسلا من باب اطلاق الكل وارادة الجزء (قوله كالمتضرع المبتهل) قال فى المصباح ابتهل الى الله تضرع له اهو منه يعلم أن المتضرع والمبتهل مترادفان على معنى واحد وهو التذلل وأنما أتى بالكاف لان التضرع والابتهال أنما يكون من المميز وفى هذا اعتراف بالعبودية لله سبحانه وتعالى بلسان الحال الابلغ من لسان المقال فالصادر منه صلى الله عليه وسلم أبلغ من الصادر من عيسى عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم اعترف بالعبودية للبارى جل وعز بلسان الحال وأما عيسى عليه السلام فاعترف بلسان المقال كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بقوله قال انى عبد الله (قوله ثم رأيت سحابة بيضاء الخ) أى للاشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم اذ الابيض شفاف لا يحجب ما وراءه وفى رؤيته سرور والسحاب بوزن غراب الغيم المعروف ويسمى بذلك لانسحابه فى الهواء ولعل فى تلك السحابة ملائكة مغيبون أخذا مما بعده (قوله قد أقبلت من السماء) أى أتت من جهتها والا فليست السحابة فى السماء حتى تنزل منها بل بين السماء والارض كما هو معلوم وفى حقيقته خلاف مشهور مذكور فى كتب التفسير (قوله حتى غشيته) غاية لقوله أقبلت أى حتى انتشرت وصارت كالستارة التى تنصب على المولود اذا كان فى مهده ليمنع النظر اليه (قوله فسمعت مناديا ينادى الخ) أى فسمعت ملكا ينادى الخ وذلك الملك هو القائل أولا خذوه عن أعين الناس ويحتمل أنه غيره (قوله طوفوا به مشارق الارض ومغاربها) أنما خصت الارض بذلك لانها محل ظهور شريعته وقد روى عن ابن عباس انه قال بلغنى أن مسيرة الارض خمسمائة سنة منها مسيرة مائة سنة عامر ومنها مسيرة مائة سنة خراب والثلاثمائة الباقية بحرى بحورها (قوله وأدخلوه البحار) لعل المراد بالبحار هنا ما يشمل الانهر لان البحار سبعة فقط سيحان وجيحان والنيل والفرات وسيحون وجيحون والمطهرة بل بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم وبحر المغرب وما عدا هذه فأنهر وانما سمى البحر بحرا لعظمه واتساعه (قوله ليعرفوه) أى ليعرفه من فى مشارق الارض ومغاربها ومن فى البحار والمراد ليعرفوه معرفة روحانية

باسمه وصورته ونعتـه ويعلمون أنه تسمى فيها الماحى لا يبقى شىء من الشرك الامحى فى زمنـه ثم انجلت عنه فى أسرع وقت وفى رواية ان آمنه قالت لما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنـة قالت رأيت ليلة وضعه نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج أيضا

باطنه (قوله باسمه) أى المشتهر فيها وهو الماحى كما صرح به وقوله وصورته أى شكله وهيئته وقوله ونعته اى صفته فالنعت والوصف بمعنى كما يؤخذ من قول المصباح نعت الرجل صاحبه من باب نفع وصفه وقوله وصفت الرجل وصفا نعته ويقال ان الوصف هو الحال المنتقلة والنعت بخلافه (قوله ويعلمون أنه يسمى فيها الماحى) وانما كان اسمه فيها ذلك لمناسبة اللفظية اذ البحار تمحو الادران وهو صلى الله عليه وسلم محى الشرك والطغيان كما أشار الى ذلك بقوله لا يبقى شىء الخ (قوله الامحى فى زمنه) أى زمن بقاء شريعته ولو بعد وفاته فان ذلك حاصل ولو لزمن عيسى عليه السلام وبعضهم خص ذلك بجزيرة العرب بناء على أن المراد بزمنه مدة حياته فقط وفيه مافيه فالاحسن الاول (قوله ثم انجلت عنه فى أسرع وقت) أى ثم انكشفت تلك السحابة عنه فى زمن قليل جدا (قوله وفى رواية أن آمنة الخ) معطوف على محذوف والتقدير هكذا فى رواية وفى رواية أخرى ان آمنه الخ وهذه الرواية رواها ابن حبان والحاكم (قوله قالت لما فصل منى خرج معه نور الخ) أى فى اليقظة بخلاف خروج النور فى مدة الحمل فانه فى النوم وقد غلط من جعل كلا منهما فى النوم وكذا من جعل كلا منهما فى اليقظة كما يؤخذ من شرح المواهب نقلا عن شرح الخصائص وقوله أضاء له ما بين المشرق والمغرب أى للاشارة الى ظهور شريعته فيهما والمراد ما بين آخر المشرق وآخر المغرب وبذلك اندفع ما يقال هذا يقتضى أنه لم يضئ شىء من المشرق والمغرب (قوله ثم وقع على الارض) أى بعد أن وقع على يدى الشفاء فلا تنافى بين ما هنا وما يأتى من أنه وقع على يدى الشفاء ولا يخفى ما فى التعبير بالوقوع من البشاعة التى لا تليق بمقامه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعضهم الاولى التعبير بالنزول أو نحوه (قوله معتمدا على يديه) لا ينافى أنه نزل جاثيا على ركبتيه كهيئة الساجد ولا ينافى أيضا أنه مد سبابتيه كما مر (قوله ثم أخذ قبضة من التراب) أى للاشارة الى أن الله تعالى مكنه من جميع الارض وللاشارة الى أنه يقبض ذلك وينثره فى وجوه الاعداء فيهزمهم وقد سمع قائل يقول قبض محمد على جميع الدنيا فلم يبق أحد الا دخل فى قبضته (قوله ورفع رأسه الى السماء) أى للاشارة الى أن هذا من فضل ربه وانعامه عليه لا بحول منه ولا بقوة وللاشارة الى ان أمره يرتفع ويعلو (قوله وأخرج أبو نعيم) أى روى لان تخريج الحديث روايته (قوله عن أم سلمة) أى احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وقوله عن آمنة أى والدته صلى الله عليه وسلم (قوله قالت رأيت ليلة وضعه نورا الخ) أى رؤية بصرية وهذه رؤية أخرى غير المتقدمة ويمكن الجمع بينهما بتكرر خروج النور فليحرر (قوله أضاءت له قصور الشام) أى للاشارة الى أنه يصل الى ما تقدمه وانها دار ملكه

(قوله يمحو) ثم قال يمحى يستفاد منه أنه واوى ويائى وهو كذلك فى القاموس
(قوله تجلت) وفى نسخ المتن انجلت وهما بمعنى واحد كما فى القاموس اه مصححه

عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وفي رواية ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب ان غشيتني

وأما دار الخلافة فالمدينة الشريفة كما في حديث الخلافة بالمدينة والملك بالشام ولم يرد انه يكون في الشام في ابتداء المملكة والا فقد انتقل الملك منها الى البلدان بحسب الملوك ومعنى كونها دار ملكه صلى الله عليه وسلم انها دار المملكة التي يتولاها الملوك بدلا عنه بعد مدة الخلافة في ابتداء الامر ولذا قال معاوية لما تولى المملكة أنا أول الملوك اذا علمت ذلك علمت أنه لا حاجة لقول بعضهم المراد أنها تستحق أن تكون دار ملكه لكن منع النبي صلى الله عليه وسلم من اقامته بها مانع قال وانما قلنا ذلك لان دار الملك ما كان الملك فيها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بها اه (قوله وأخرج أيضا) أبو نعيم (قوله عن أمه الشفاء) بكسر الشين وتخفيف الفاء مع المد كما قاله ابن الاثير في الجامع أو مع القصر كما صرح به البرهان في المقتفى والحافظ في التبصير وقال الدلجي بفتح المعجمة وتشديد الفاء مع المد وهو الذي جرى عليه صاحب الهمزية حيث قال * وشفتنا بقولها الشفاء * كما أي فليس المد فيه للضرورة كما زعمه بعضهم وهي بنت عوف بن الحرث أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم فقال ولدها يا رسول الله أعتق عنها أقال نعم فأعتق عنها (قوله وقع على يدي) أي أولا ثم وقع على الارض كما تقدم وعلم من ذلك انها قابلته المعروفة بالقابلة وحضور الشفاء لا ينافي قول آمنة واني لوحيدة في المنزل كما تقدم لامكان أن تكون أول الامر كانت وحدها ثم حضرت الشفاء بعد (قوله فاستهل فسمعت قائلا الخ) أخذ الدلجي وغيره من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة وحمد الله تعالى ورد بأنه لا دلالة فيه على ذلك لانه ليس تشميتا حقيقة وانما هو دعاء له صلى الله عليه وسلم يشبه التشميت ولذا قال السيوطي لم أقف في شئ من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها نعم الحديث الذي روته الشفاء فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فان أريد هنا العطاس كان محتملا لكمل القائل على الملك ولذلك قال بعضهم في شرح الهمزية الاستهلال وان كان هو صياح المولود أول ما يولد فان أريد هنا العطاس كان محتملا اه وسبب صياح المولود أول ما يولد أن الشيطان يمسه فيصيح من أثر مسه وفي الحديث انه لم يسلم من مسه الا مريم وابنها وظاهره أنه يمس غير مريم وابنها حتى الانبياء حتى رئيسهم الاعظم وهو نبينا عليه الصلاة والسلام ولا مانع من ذلك ولا ينافي العصمة لان هذا من جملة الاعراض البشرية وهي جائزة على الانبياء ومزية مريم وابنها بعدم مس الشيطان لا تقتضي الافضلية (قوله قالت الشفاء وأضاء لي الخ) أي بسبب النور والحاصل بذلك (قوله ما بين المشرق والمغرب) أي ما بين آخر المشرق وآخر المغرب كما علمت (قوله ثم ألبنته) بالباء والنون أي أسقيته اللبن لكن من غيرها لانها ليست من مرضعاته (قوله وفي رواية ثم ألبسته) بالباء والسين المهملة أي جعلته لابسا الثياب ويؤيد هذه الرواية قوله بعد وأضجعته (قوله فلم أنشب) أي فلم ألبث مضارع نشب كلبث وزنا ومعنى (قوله أن غشيتني) أي نزلت بي وعرضت لي

ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت أول الناس اسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته

لشدة ما رأته من تجلي الانوار وتزايدها واحساس روحها بمن حضر من الملا الاعلى (قوله ظلمة) أي لباب حاجبة بصرها لشدة سرورها كما يحصل كثيرا وقوله ورعب أي خوف لقوة ما رأت من الملا الاعلى وقوله وقشعريرة بفتح القاف واسكان الشين على ما هو الجاري على الالسنة لكن ضبطها الزرقاني بضم القاف وفتح الشين أي رعدة وانتشار شعر واختلاج أعضاء (قوله ثم غيب عني) أي غيبه الملك عنها (قوله فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به) أي فسمعت ملكا يقول لملك آخر أين ذهبت به (قوله قال الى المشرق والمغرب) أي ذهبت به الى المشرق والمغرب (قوله قالت) أي الشفاء (قوله عني) هكذا في بعض النسخ ورواية المواهب مني وهي ظاهرة ولعل ذلك تحريف من الناسخ كما قاله بعضهم (قوله على بال) أي على قلب لان البال يطلق على معان منها القلب وهو المناسب هنا (قوله حتى بعثه الله تعالى) أي الى أن أرسله الله تعالى (قوله فكنت في أول الناس اسلاما) أي فكنت مندرجة في جملة من أسلم أولا وبادر الى الاسلام وسبق اليه (قوله ومن عجائب ولادته الخ) قد تقدم الكلام على العجائب وجملة ما ذكره هنا أربعة (قوله من ارتجاج ايوان كسرى) ويروى ارتجاس ايوان كسرى والارتجاج معناه التحرك والاهتزاز والارتجاس معناه التصويت الشديد وكأنه لما تحرك ظهر له صوت والايوان كديوان بناء عظيم يبنى طولا غير مسدود الوجه يعده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع في مثلها مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة وهذا لما أراد الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته كنزا وما لا عظيما عجز عن ذلك وكان مكتوبا في جدرانه بدائع من الحكم المنقولة عن الاولين فمن جملة ما كتب في الجدار الاول لا ملك الا بالرجال وفي الثاني لا رجال الا بالمال وفي الثالث لا مال الا من الرعايا وفي الرابع لا رعايا الا بالعدل وقد كان بجانب الايوان دار لامرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فطلب كسرى منها ذلك فأبت فلم يجبرها وبقي الايوان معوجا وهذا مما يدل على عدل كسرى وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو ومعناه حسن الوجه وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر فانه لقب لكل من ملك الروم وتبع فانه لقب لكل من ملك اليمن والنعمان فانه لقب لكل من ملك العرب والنجاشي فانه لقب لكل من ملك الحبشة وفرعون فانه لقب لكل من ملك القبط والعزيز فانه لقب لكل من ملك مصر وجالوت فانه لقب لكل من ملك البربر وخاقان فانه لقب لكل من ملك الترك (قوله وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته) أي الاشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم يملك منهم أربعة عشر ملكا وهم الباقون من ملوك الفرس كما أجاب بذلك سطيح لما جاءه عبد المسيح وسأله عن ذلك لما أرسله كسرى اليه فانه لما رأى كسرى ما وقع بايوانه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها سأل الرائي الذي هو الموبذان وكان أعظم علماء مملكته فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه أعلم من في أرضه فبعث اليه عبد المسيح فسأله عن ذلك فقال علم ذلك عند خالي سطيح وهو

بالشام

وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا

بالشام فأمره بالذهاب إليه فجاءه فوجده مشرفا على الموت فقال سطيح جاء عبد المسيح على جمل مشيح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وقد ملك منهم عشرة في أربع سنين في حياته صلى الله عليه وسلم وكان آخرهم في خلافة عثمان ولم يكن جميعهم ذكورا بل كان منهم من إناث والشرافات بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (قوله وغيض بحيرة طبرية) أي غور مائها وذهابه منها كذا في المواهب وتعقبه الزرقاني بأن المعروف أن التي غاضت إنما هي بحيرة ساوة وهي في بلاد فارس وأما بحيرة طبرية التي في بلاد الشام فباقية إلى الآن وغيضها إنما يكون حال خروج يأجوج ومأجوج وأجيب بأن بحيرة ساوة التي في بلاد فارس تسمى بحيرة طبرية أيضا وهي غير بحيرة طبرية التي في بلاد الشام وإلى ذلك أشار بعض المتأخرين حيث قال وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية وأجيب أيضا بأن غيض كليهما ثابت في الأحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية الأمر أن بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية فأصبحت يابسة كأنه لم يكن فيها شيء من ماء وبحيرة طبرية نقص ماؤها فقط وبين بحيرة طبرية التي في بلاد الشام محاذية عشر ميلا وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وأما بحيرة ساوة فهي كبيرة لأن طولها أكثر من ستة فراسخ وعرضها كذلك وكانت تجري فيها السفن ويحمل عليها إلى ما حولها من البلدان (قوله وخمود نار فارس) أي انطفاؤها وفارس كالفرس اسم لطائفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار لكن لم يعبدوها في جميع مدة ملكهم وهي ثلاثة آلاف سنة وأربعة وستون وإنما حدثت عبادتهم لها في أثناء تلك المدة ويؤيد ذلك ما صرح به أئمتنا من أن المجوس لهم شبهة كتاب لأنه رفع كتابهم حين بدلوه فعبادتهم النار إنما كانت بعد التبديل (قوله ألف عام) هكذا بصيغة الإفراد وفي رواية البيهقي وفي عبارة بعض المؤلفين ألفي عام بصيغة التثنية وكانت هذه المدة مدة عبادتهم للنار (قوله لم تخمد) بضم الميم وفتحها لأنه من باب نصر وعلم (قوله وولد صلى الله عليه وسلم مختونا) أي على هيئة المختون لأن الختن القطع ولا قطع هنا وإنما ولد صلى الله عليه وسلم مختونا لأنه في حقه غاية الكمال فإن القلفة تمنع كمال النظافة والطهارة فأوجده ربه مكملا سالما من النقائص والمعايب ولا ترد العلقة التي أخرجت من قلبه لأنها لما كانت من الأمور الباطنة أخرجت ليظهر إخراجها على يد جبريل لأجل أن يتحقق الناس كمال باطنه كظاهره وفي الوشاح أن ولادة الشخص مختونا ليست من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد نظم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد من خلق مختونا فقال

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا ● وهم ختان فخذ لا زلت مأنوسا
محمد آدم إدريس شيث ونو ● ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريـ ● ـاء وحنظلة الرسي مع عيسى

أى مقطوع السرة واختلف فى عام ولادته والصحيح أنه عام الفيل والمشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما

وأما ابراهيم فهذا من كان الصحيح بالقدوم بتخفيف الدال وقيل بتشديدها والمراد به الفأس كما فى رواية ابن عساكر والاصيلى وقيل ليس المراد ذلك بل المراد به المكان الذى فيه الختان وهو قرية فى الشام وقال الحافظ أبو نعيم قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بتلك الآلة فى ذلك الموضع وما ذكر من أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا هو ما عليه أكثر العلماء وقيل انه ولد غير مختون واختلف القائلون بهذا فقال بعضهم انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مائدة وقال بعضهم انه ختنه جبريل عند حليمة السعدية حين طهر قلبه والراجح ما عليه الاكثر وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره وقد قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا لكن تعقبه الذهبى فى مختصر المستدرك فقال لا أعلم صحتها فكيف يدعى تواترها اه نعم صح بعضها كقوله عليه الصلاة والسلام من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا (قوله أى مقطوع السرة) الصواب مقطوع السر بلا هاء لان السر بلا هاء فى آخره ما تقطعه القابلة من سرة المولود وأما السرة بالهاء فى آخره فهى المحل المقطوع منه (قوله واختلف فى عام ولادته) فقيل بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة كما حكاه الحلبى فى سيرته والصحيح أنه عام الفيل كما ذكره المصنف ولذلك قال الحافظ كونه فى عام الفيل هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع (قوله والصحيح انه عام الفيل) أى عام قدوم الجيش الذى كان معه الفيل وكان قدومهم فى المحرم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه ومحصل قصة الفيل ان أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فلما أراد صرف الحج اليها كتب للنجاشى انى بنيت كنيسة لم يكن مثلها قبلها أريد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مختفيا وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ثم خرج فلحق بأرضه فاغضب أبرهة ذلك وحلف لا نقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله فبعثه اليه فلما قدم اليه خرج فى ستين ألفا فلما بلغ المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة وعن ابن دريد أنه الاصح أمر أبرهة رجلا من الحبشة بالغارة الى مكة فمضى حتى انتهى اليها فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب مائتا بعير فهموا بقتاله ثم عرفوا بأنهم لا طاقة لهم عليه فتركوه ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ✽ وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم ✽ ومحالهم أبدا محالك ✽ زاد بعضهم جروا جميع بلادهم ✽

والفيل كى يسبوا عيالك ✽ عمدوا حماك بكيدهم ✽ جهلا وما رقبوا جلالك

ثم

وقيل بخمس وخمسين يوما وقيل غير ذلك والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول

ثم أرسل حلقة الباب فأرسل أبرهة رجلا الى مكة وقال له اسأل عن سيد البلد وقل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان هو لم يرد حربا فأت به فدخل فسأل فقيل له عبد المطلب فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا عليه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال ذلك الرجل فانطلق اليه فانطلق معه عبد المطلب فقال سائس الفيل ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك فاذن له أبرهة فدخل عليه فأجله وأحب أن يجلس معه لكن كره أن تراه الحبشة جالسا معه على كرسيه فنزل عنه وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه ما حاجتك فقال حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها فقال قد كنت تعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك تكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال أما الابل فانا ربها وأما البيت فله رب يحميه فقال ما كان يمتنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وجللها وجعلها هديا للبيت وانصرف الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة خوفا عليهم من معرة الحبشة ثم لما تهيأ أبرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وما أحسن قول ابن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

ثم أرسل الله الطيور الابابيل أي الجماعات المتفرقات امام كل جماعة طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانئ وكانت تلك الاحجار أمثال العدس وقيل كانت أكبر من العدس ودون الحمص وكانه كان فيها الكبير والصغير وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره أو من أسفل مركوبه ان كان راكبا فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة في جسده بداء وتساقطت أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه ولم يعجل بهلاكه بعد أن وقع الحجر تنكيلا له وزيادة في عقوبته والتشفي به وانفلت وزيره وطيره محلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي وأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع عليه فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم وكان هذا ارهاص وتأسيس للنبوة والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم الى آخر السورة (قوله والمشهور الخ) اشارة الى خلاف آخر (قوله وقيل بخمس وخمسين) على هذا القول اقتصر الحافظ الدمياطي (قوله وقيل غير ذلك) منه ما قيل انه ولد بعده بأربعين يوما وما قيل انه ولد بعده بسنة أو سنتين أو عشر سنين أو خمس عشرة سنة حتى قيل انه ولد بعده بسبعين سنة (قوله والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول) هذا هو قول جمهور العلماء ووراءه أقوال فقيل انه ولد في شهر ربيع الثاني وقيل في شهر رمضان وقيل في شهر رجب وقيل في شهر المحرم وقيل في شهر صفر وفي كلام المصنف اضافة لفظ شهر الى

يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه والمشهور أنه ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول والمشهور أنه يوم الاثنين نهارا بعد الفجر وقيل ليلا ولما ولد صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاءت له قصور الشام وخرج من بطن أمه نظيفا طريفا مابه قذر كما أشار لذلك عمه العباس رضى الله عنه بقوله

اسم شهر اوله ابى بعير رجب وهو جائز بخلاف اضافة مثله الى اسم شهر ليس أوله ابى ٠ أو اوله الراء وهو رجب على ماقاله ابن هشام وقد أشار بعضهم لذلك بقوله

ولا تضف شهرا الى اسم شهر ٭ الا لما أوله الرا فادر

واستثن من ذا رجبا فيمتنع ٭ لانه فيما رووه ماسمع

لكن قال السيوطى المنقول عن سيبويه جواز اضافة لفظ الشهر الى كل الشهور وقال الدمامينى وهو قول أكثر النحويين (قوله يوم الاثنين) حكى بعضهم الاجماع على أنه ولد يوم الاثنين لكن عبارة بعضهم صريحة فى حكاية الخلاف فى ذلك ونصها وهل ولد فى يوم الاثنين أو فى غيره والاصح الاول اه ثم رأيت ابن حجر فى شرح الهمزية صرح بالاتفاق على انه ولد فى يوم الاثنين حيث قال وصح انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم اه والاصح لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لاثنى عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل بالوقف عن تعيين ذلك اعتبارا بيوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين له بكونه يوم الثامن أو غيره والمشهور فى ثمان أنه يعرب باعراب قاض وفيه لغة قليلة تجريه مجرى يد فتعرب بالحركات الظاهرة على النون ومنه قوله

لها ثنايا أربع حسان ٭ وأربع فثغرها ثمان

(قوله المشهور الخ) مقابل للصحيح قبله لكن هذا هو الذى عليه العمل الآن وانما خص صلى الله عليه وسلم بشهر غير فاضل و يوم كذلك للاشارة الى أنه لا يتشرف بالزمان بل به صلى الله عليه وسلم يتشرف الزمان فقد تشرف يوم الاثنين بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم وانما لم يطلب فيه صلاة خاصة به كالجمعة فى يومها رأفة بامته عليه الصلاة والسلام حيث لم يطلب فيه منهم شئ يخصوصه بل وسع عليهم فى أنواع العبادة والله واسع الفضل العظيم (قوله وقيل ليلا) يحتمل أن المراد به الزمن الذى عقب طلوع الفجر وعبر عنه بذلك لانه ملحق به كما حكى ان علماء الميقات يقولون بأنه ليل حقيقة لاستمرار الليل عندهم الى طلوع الشمس (قوله خرج معه نور) أى عيانا كما تقدم (قوله نظيفا) أى خاليا من القذر وقوله طريفا أى حسن الهيئة لكونه مكحولا مدهونا كما روى فى حديث وقوله مابه قذر تفسير لقوله نظيفا وقذر كوسخ وزنا ومعنى (قوله كما أشار الى ذلك) أى الى أنه خرج معه نور أضاءت له قصور الشام (قوله عمه العباس) وقيل حسان بن ثابت (قوله بقوله وأنت الخ) وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمدحه فى شعر وهو يسمعه فقال قل لا يفضض الله فاك فأنشد يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى ٭ مستودع حين يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر ٭ أنت ولا مضغة ولا علق

الى أن قال وأنت لما ولدت الخ ويروى وأنت لما ظهرت الخ وهذه القصيدة من بحر المنسرح وأبياتها من

المدرج

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ❊ ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النو ❊ ر وسبل الرشاد نخترق

ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث قال

ومحيا كالشمس منك مضيء ❊ أسفرت عنه ليلة غراء

المدرج يسمى عند العامة بالمدور وكلا يخفى على من له إلمام بفن العروض (قوله أشرقت الارض) أي أضاءت فتعبيره أولا بالاشراق وفيما بعده بالاضاءة للتفنن (قوله وضاءت) ضاء وأضاء لغتان بمعنى واحد (قوله الافق) هو بضم الفاء وسكونها الناحية وهو مذكر وإنما أنث الفعل المسند اليه لتأويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه قال ابن شامة بعد مثل ما ذكر ولا يبعد أن يكون الافق ههنا جمعا فيكون للمفرد والجمع كالفلك في الفلك يجوز أن يكون أفق المضموم الفاء جمع الافق الساكن الفاء قال وكل هذا احتمال لم أره لأحد اه ونقل هذا من لولى العراقي فليراجع (قوله وفي النور) عطف تفسير (قوله وسبل الرشاد) أي طرقه فسبل كطرق وزنا ومعنى والرشاد الاهتداء كما في القاموس (قوله نخترق) أي نسلك والتاء فيه زائدة فأصله نخرق بمعنى نقطع وندخل (قوله ولله در البوصيري) هذه الجملة تقال عند التعجب من حسن الشئ كالقول المذكور هنا والدر اللبن الذي ترى منه الممدوح وإنما نسب لله على ما هو عادة العرب من نسبتهم الأمر العظيم لله لان الشئ العظيم لا ينسب إلا للعظيم والبوصيري نسبة للبوصير لانه كان منها أحد أبويه والآخر كان من دلاص ولذلك كان يقال له الدلاصي أيضا وكان في ابتداء أمره يتعاطى صنعة الكتابة حتى بأمير عمالة الشرقية بلبيس فلما اجتمع على قطب العارفين وإمام الواصلين الأستاذ أبي العباس المرسي خلع عليه لسان النظم وأمده بالعلوم والمعارف فبلغ ما لم يبلغه غيره في ذلك المقام ومن جملة تلامذته أبو حيان وأبو الفتح بن سيد الناس والعز بن جماعة توفي رضي الله عنه سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة ودفن بالسكندرية قريبا من شيخه المذكور وله مقام يزار وعليه المهابة والاجلال ومنظومته الهمزية كالبردة من أحسن ما في مدحه صلى الله عليه وسلم صنف وأعجب ما فيه ألف (قوله حيث يقول الخ) الحيثية هنا للتعليل كما لا يخفى (قوله ومحيا) أي وحبذا محيا لان هذا معطوف على عقد في قوله

حبذا عقد سؤدد وفخار ❊ أنت فيه اليتيمة العصماء

والمحيا الوجه وإنما سمي بذلك لمباشرته بالتحية عند رؤيته (قوله كالشمس منك مضيء) شاهد هذا التشبيه حديث البخاري لو رأيته لقلت الشمس طالعة وفوق تشبيه بالشمس قول ابن أبي هالة يتلألأ وجهه كتلألؤ القمر ليلة البدر من حيث ان القمر يملأ نوره الارض ويأنس به كل من شاهده من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تضعف البصر وتمنع من التمكن في الرؤية لم لا قلت أن تقول لا يفوقه لان وجه التشبيه بالشمس شدة الضوء بقطع النظر عن ذلك ولا شك أن الضوء أقوى من النور لكون الاول من ذاته والثاني مستمدا من الضوء فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه أبلغ منه بالقمر وفي حديث مسلم من حديث جابر تشبيه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر معا اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة (قوله أسفرت عنه ليلة غراء) أي أظهرت عنه تلك الليلة فجاء في اليوم الذي يليها بناء على ان ولادته صلى الله

ليلة المولد الذي كان للدين * سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

عليه وسلم نهاراو يحتمل ان المعنى أضاءت به تلك الليلة فجاء فيها بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا والتنوين في ليلة للتعظيم والله أعلم أيضا من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس وانما كانت غراء لظهوره صلى الله عليه وسلم فيها وهذا أولى من جعل ذلك لكونها من الغرر جمع غرة بمعنى أول الشهر بناء على انها ليلة ثاني الشهر أو ثامنه والقمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر لان كلا من هذين ليس فيه كبير مدح له صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول (قوله ليلة المولد) بدل من قوله ليلة غراء أو عطف بيان لها والمولد مصدر ميمي بمعنى الولادة وقوله الذي كان أي واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله للدين أي لاهله والدين لغة الجزاء واصطلاحا ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وانما سمي بذلك لاننا ندين له وننقاد لامره ونهيه ويسمى أيضا ملة لانه يملى على النبي وعلى أمته ويسمى أيضا شرعا وشريعة لانه شرع وبين لنا وقوله سرور أي فرح وقوله بيومه أي يوم المولد واذا حصل السرور بيوم المولد فيه أولى وقوله وازدهاء أي فخار وأصل ازدهاء ازتهاء لانه صيغة افتعال من الزهو وقعت تاء الافتعال بعد الزاي فأبدلت دالا ثم أبقيت بلا ادغام ويجوز قلب الدال زايا أو الزاي دالا وادغام احداهما في الاخرى كما قاله الفاضل الحلبي وحاصل المعنى ان أهل الدين حصل لهم سرور بيوم ولادته صلى الله عليه وسلم وافتخار به على سائر الامم (قوله وتوالت بشرى الهواتف) أي تتابعت بشاراتهم والهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أي صوته ولا يرى شخصه لكن المراد هنا ما هو أعم من ذلك لان البشارة به صلى الله عليه وسلم قد جاءت في كتب الله وعلى ألسنة الاحبار والجان والكهان كما استوعبه أهل السير فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لؤم القبائل ماجده

وهتف آخر على أبي قبيس بأربعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة ومنها ان سواد بن قارب لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان هاتفه أنشده ثلاث ليال متوالية فيها الحث على المجيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء ان راهبا كان يقول يوشك ان يولد فيكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فجاء عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم به الى غير ذلك (قوله ان قد ولد المصطفى) أي بان قد ولد المصطفى فهو على حذف الباء وهو متعلق ببشرى أو بالهواتف والمصطفى بمعنى المختار من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله وحق الهناء بناء حق للفاعل أو للمفعول ثم يحتمل أن يكون من جملة البشرى ويحتمل أن يكون من كلام الناظم على وجه الاخبار بانه ثبت السرور لكل المخلوقات به صلى

وتداعى إيوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها إطفاء
مولد كان منه في طالع الكفـ * ـر وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضـ * ـل الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت أحـ * ـمد أو أنها به نفساء

الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (قوله وتداعى إيوان كسرى) أي تقارب إلى الهدم لأنه انشق شقا آل به إلى الخراب وسقط بعض شرفاته وقوله ولولا آية منك ما تداعى البناء أي ولولا علامة صادرة منك دالة على أن كل من عاندك لا يرتفع ما تداعى هذا المبنى مع ما هو عليه من الإحكام والإتقان لأنه كان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء حتى كان يظن أنه لا يهدمه إلا نفخة الصور وقد أهين كسرى في زمن عمر رضي الله عنه غاية الهوان ثم قتل في زمن عثمان رضي الله عنه وزال ملكه بالكلية وصح أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وأن أمواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه ومزق كل ممزق لأنه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه (قوله وغدا كل بيت نار الخ) أي صار كل بيت نار للفرس التي كانوا يعبدونها وقوله وفيه كربة أي والحال أن فيه كربة أي غم يأخذ بالأنفس ووجع أهلها وقوله من خمودها أي من أجل ذلك وخمود النار سكون لهبها من غير أن يطفأ جمرها لكن المراد به هنا ما يشمل الإطفاء وقوله وبلاء عطف على قوله كربة من قبيل عطف المرادف وإنما كان كذلك لأنه كان في إقليم الفرس من بيوت النار الموقدة ما يخرج عن العادة تحديده فلما خمدت تلك النيران في تلك الليلة علم أن ذلك لأمر عظيم حدث في العالم يكون سببا لإزالة ملكهم وتشتيت أمرهم (قوله وعيون الفرس غارت) أي عيون المياه التي كانت بأرض الفرس غارت وذهبت حتى لم يبق منها قطرة (قوله فهل كان لنيرانهم بها إطفاء) المقصود من ذلك توبيخهم وتقريعهم والإعلام بطفئها لأجل ظهوره صلى الله عليه وسلم المضمحل به كل باطل (قوله مولد كان) أي واستمر كما تقدم وقوله في طالع الكفر الطالع في الأصل هو النجم الذي يترقب لأجل أن يطلع به على عواقب الأمر وغاياته المترتبة عليه والمراد به هنا الإلهام الذي يطلع به على عواقب الكفر وغاياته المترتبة عليه كإلهام سطيح حين جاءه عبد المسيح كما تقدم وقوله وبال عليهم ووباء الوبال الوخم العظيم والوباء المرض الشديد العام وهما كنايتان عما اعتراهم بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم من إشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من النكال والهوان (قوله فهنيئا به لآمنة الفضل) أي فثبت الفضل لآمنة بالمولد حالة كونه هنيئا أي لا آفة فيه ولا نكد فهنيئا حال مؤكدة لعاملها الملتزم إضماره لأنه لم يسمع إلا كذلك وقوله الذي شرفت به حواء أي فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم إلى آمنة لأن الولادة منسوبة إلى كل منهن وإنما خص الناظم آمنة وحواء بالذكر للجمع بين طرفي الولادة الأول والآخر (قوله من لحواء الخ) هذا استفهام استبعادي بمعنى النفي فليس على حقيقته لكن المنفي الحمل مباشرة والقصد التنبيه على زيادة شرف آمنة على حواء بحملها به صلى الله عليه وسلم وكونها به نفساء وكان ذلك لآمنة لما سبق في علم الله

يوم نالت بوضعه ابنة وهب ❊ من فخار ما لم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما ❊ حملت قبل مريم العذراء
شمتته الأملاك اذ وضعته ❊ وشفتنا بقولها الشفاء
رافعا رأسه وفى ذلك الرأ ❊ م الى كل سـ د داعاء

انها انما نزة شرف الابتداء الذى هو أفضل مما فازت به حواء من شرف الابتداء وقد أخذ بعضهم من ذلك أفضلية آمنة على حواء ونوزع فى ذلك والاحسن الوقف عن الخوض فى هذه المفاضلة (قوله يوم نالت الخ) أى يوم حازت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ما لم تحزه النساء فى الفخار والشرف (قوله وأتت قومها الخ) المراد من الاتيان الاظهار لان آمنة لم تنتقل من مكان الوضع الى قومها بخلاف مريم فانها انتقلت من مكان الوضع الى قومها كما قال تعالى فأتت به قومها تحمله والقوم الجماعة من الرجال وهو مختص بالذكور غالبا وقد يشمل النساء كما هنا فان آمنة أظهرته صلى الله عليه وسلم للرجال من بنى هاشم جده وأعمامه ولمن حضر من النساء وقوله بأفضل أى بمولود أفضل فهو صفة لموصوف محذوف وقوله مما حملت الخ أى الذى هو عيسى عليه السلام وحملها به انما كان من نفخ جبريل وانما اقتصر على عيسى مع أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء لانه بعث بعده فى الخارج ولانه جرى من الآيات الباهرات ما يدل على رفعة قدره وشرفه كاحيائه الموتى وابرائه الاكمه والابرص ولا يخفى ان ما واقعة على من يعلم وهو عيسى عليه السلام وان كان نادر الورود فى القرآن وكلام العرب قال تعالى لما خلقت بيدى وسمع من كلامهم سبحان ما سخركن لنا وقال السهيلى لا تقع على أولى العلم الا بقرينة وتقع على صفات من يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء أى الطيبات وعليه فما هنا نظير الآية فالمعنى من مولود وقوله قبل أى قبل ذلك وقوله مريم أى بنت عمران بنص القرآن واسم أمها حنة بالحاء المهملة وتشديد النون وكان سن مريم عند رفع سيدنا عيسى ثلاثا وخمسين سنة وتأخرت بعده خمس سنين (قوله شمتته الاملاك) بالشين المعجمة أو بالسين المهملة نظرا فى الاول الى انه دعا له بالسلامة من الشوامت وفى الثانى الى انه دعا له بقاء سمته فان العطاس ربما كان سببا لتعويج العنق والاملاك جمع ملك بكمل واجمال والملائكة مشتق من الالوكة وهى الرسالة وهذا صريح فى أن ميمه زائدة وهو رأى الجمهور وذهبت طائفة الى أنها أصلية ثم اختلفوا هل هو مأخوذ من الملك بفتح الميم أى القوة لقوتهم أو بكسرها بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر انه غير مأخوذ من شئ وهو التحقيق وقوله اذ وضعته أى وقت وضعها له فاذ ظرف زمان (قوله وشفتنا بقولها الشفاء) أى أفرحتنا وسرتنا به فهو يشفى العليل ويبرد الغليل وقد تقدم قولها فى كلام المؤلف رحمه الله تعالى وهو انها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل الى آخر الحديث وقد حمل الناظم الاستهلال فى كلامها على العطاس ولذلك عبر بالتشميت الذى لا يطلق الا على ما يقال عند العطاس وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا فارجع اليه (قوله رافعا رأسه) أى الى السماء كما تقدم عن آمنة فى عبارة المصنف حيث قال وفى رواية ان آمنة قالت لما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من

التراب

جعلنا الله من خير أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكمل حالات أتباعه آمين

التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء وفرقه وفي ذلك الرفع لي كل سودد ايماء أي وفي رفعه صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء اشارة الى كل سيادة ورفعة له صلى الله عليه وسلم فالايماء الاشارة والسودد السيادة والرفعة ولله در المؤلف حيث اقتصر على ذكر ما ذكره من الابيات ووقف بعد ذكر الرفع والسيادة وجعل ذلك خاتمة بكتابه ثم دعا لنفسه ولغيره بقوله جعلنا الله من خير أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكمل حالات اتباعه ولا يخفى ما في ذلك من حسن الاختتام المسمى عندهم ببراعة المقطع (قوله آمين) اسم فعل بمعنى استجب وقيل انه اسم من أسمائه تعالى وقيل غير ذلك كما هو معلوم لواقف على كتب التفسير * وهذا آخر ما يسره الله تعالى على مؤلفه الحبيب أسعدنا الله أوفر نصيب واعاذنا من شر كل حاسد ورقيب انه سميع قريب والحمد لله رب العالمين

تم

وقع خطأ بصحيفة ٣٥ بالسطر العاشر من هذا المطبوع صورته هكذا (ثقل ذاته) وصوابه (ثقل رزانة) فليعلم كتبه مصححه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله حق حمده ومنتهاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبه ومجتباه وعلى آله وأصحابه وكل من والاه وبعد فقد تم بتوفيقه تعالى طبع حاشية الامام الكبير والقدوة الشهير خاتمة المحققين وعمدة المدققين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ ابراهيم البيجوري على مولد الامام الجليل أبي البركات الدردير رحم الله الجميع وذلك بالمطبعة الخيرية العامرة ادارة المعتمد على الملك الوهاب السيد عمر حسين الخشاب

كان الله معينا وذلك في شهر رجب سنة ١٣٢٦ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه آمين